روايات مصرية للجيب

٤٥

ملف المستقبل

سري جدا !!

السحاب الأحمر

باسل
Www.dvd4arab.com

ملف المستقبل • السحاب الأحمر ٤٥ • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة •

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف

د. نبيل فاروق

السحاب الأحمر

- ما سرّ لعنة تلك اللوحة المشئومة ، المعروفة باسم (السَّحاب الأحمر) ؟
- من البارون (ملڤن) ، الذى انطلق شبحه يسفك الدماء بلا رحمة ؟
- ترىٰ .. كيف يواجه (نور) ورفاقه شبحًا قاتلًا ؟.. وهل ستبتلعهم لعنة (السَّحاب الأحمر) ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) فى حل اللُّغز .

الثمن فى مصر

وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : الكوكب الملعون

كان كل شيء يبدو طريفًا هادئًا ، حتى عَبر ذلك الرجل الشاحب الوجه ، النحيل ، باب الحديقة ، وهو يصطحب معه اضطرابه وتوتُّره ، اللذين بدوَا شديدى الوضوح ، حتى أن (نور) عقد حاجبيه ، وقال دون أن يحرّك ساكنًا :

ــ يبدو أننا سنستقبل ضيفًا مجهولًا يا (سلوى) .

أدارت (سلوى) عينيها إلى الرجل ، الذى يتقدَّم من مجلسهم فى تردُّد عَبْر الحديقة ، ولم تستطع منع أو تفسير ذلك الشعور القوى بالقلق ، الذى اعتراها حينما وقعت عيناها على ملامحه الحادَّة الممصوصة ، التى جعلته أشبه بشبح حائر ، ولكن ذلك لم يمنعها من النهوض مع زوجها ، ورسم ابتسامة مرحِّبة على شفتيها ، حينما وصل إليهما الرجل ، ومدَّ يده المرتجفة يصافح (نور) ، وهو يقول فى ارتباك :

ــ الرائد (نور الدين) .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ــ فى خدمتك يا سيِّدى .

شعرت (سلوى) ببعض الضيق ، حينما تجاهلها الرجل تمامًا ، ولكن ضيقها لم يلبث أن تحوَّل إلى شعور قوى بالشفقة ، حينما غمغم الرجل فى لهجة نمَّت عن إرهاق وتوتُّر شديدين :

ــ هل تسمح لى بالجلوس ؟

هتف (نور) فى حماس :

ــ بالطبع .. يمكنك اعتباره منزلك .. هل لك فى قدح من الشاى ؟

رفع الرجل عينيه إليه فى امتنان ، ثم أدار عينيه إلى (سلوى) ، مغمغمًا :

ــ معذرة يا سيِّدى .. لقد نسيت أن ....

قاطعته بابتسامة صافية ، وهى تقول فى إشفاق وترحاب :

ــ لا عليك يا سيِّدى .. كيف تفضِّل تناول الشاى ؟

ويبدو أن ترحابها وترحاب زوجها قد بعثا فى قلبه بعض الارتياح ، فابتسم ابتسامة شاحبة ، وهو يغمغم فى خفوت :

ــ مركَّز مع قليل من السكر يا سيِّدتى .

أخذت (سلوى) تصبُّ قدح الشاى ، فى حين أحاط الصمت بالمجلس ، إلَّا من صوت (نشوى) ، وهى تتقافز فى الحديقة فى مرح طفولى ، غير آبهة بقدوم هذا الضيف العجيب ، الذى تناول قدح الشاى من يدى (سلوى) ، وهو يغمغم بكلمات شكر غير مفهومة .. واتَّخذت (سلوى) مجلسها إلى جوار (نور) ، الذى ظلَّ صامتًا ، يرقُب الرجل فى

هدوء ، وهو يرتشف رشفة من قدحه ، قبل أن يتنحنح الرجل ، ويرفع عينيه إلى (نور) ، ويغمغم فى حذر :

ــ يقولون إنك أبرع أهل الأرض ، فى مواجهة الألغاز الغامضة ، وسبْر أغوارها .. فهل هذا صحيح أيها الرائد (نور) ؟

أجابه (نور) فى هدوء وهو يشبّك أصابع كفّيه أمام وجهه :

ــ إننى رجل عادىّ ، أعمل فى مواجهة الألغاز العلمية يا سيِّدى .

سأله الرجل فى لهفة :

ــ العلمية فقط ؟!

صمت (نور) لحظة ، ثم أجاب فى هدوء :

ــ فلنقل : الغامضة .

تنهَّد الرجل فى ارتياح ، وعاد يرتشف بعض الشاى من قدحه ، قبل أن يقول :

ــ معذرة مرَّة أخرى ، فقد نسيت تقديم نفسى .. أنا (نادر فريد) .. أقيم حاليًا فى قصر جدّى (عبد العظيم باشا) فى الفيوم و ....

قاطعه (نور) فى هدوء :

ــ حاليًا ؟!

ظهر الأسف على وجه (نادر) ، وغمغم :

ــ نعم .. وهذا هو سرّ قدومى إليك يا سيِّدى الرائد .

اعتدل (نور) بغتة ، وقال :

ــ لِمَ لا نقتحم الموضوع مباشرةً يا سيِّد (نادر) ؟

انتفض جسد (نادر) انتفاضة قوية ، حتى لقد كاد قدح الشاى ينسكب فوق معطفه الأنيق ، فأمسك بطرف مقعده ، وكأنّما يحاول إيقاف ارتجافته ، قبل أن يزدرد لُعابه فى قوة ، ويقول :

ــ الموضوع هو أننى مهدَّد بالقتل أيها الرائد .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم فى حَيْرة :

ــ القتل ؟!.. ولماذا لم تذهب إلى الشُرطة الجنائية ؟

وضع (نادر) قدح الشاى جانبًا ، دون أن يتمّه ، وهو يقول فى صوت خافت مضطرب :

ــ لأن الذى يهدِّدنى بالقتل ليس رجلًا أيها الرائد .. إنه ....

بتر عبارته فجأة ، وتلفّت حوله وهو ينكمش فى مقعده فى خوف ، قبل أن يستطرد فى خفوت شديد :

ـــ إنه شبح .

شهقت (سلوى) فى دهشة ، واتسعت عينا (نور) فى تساؤل ، قبل أن يسأله فى هدوء :

ـــ وما الذى جعلك تظنّ هذا يا سيِّد (نادر) ؟

تردَّد (نادر) لحظة ، ثم اندفع يقول :

ـــ سأقص عليك منذ البداية أيها الرائد ، وأرجو أن تستمع إلىَّ جيِّدًا .. فلن يمكننى توضيح الأمر ، إلّا إذا عُدت بالقصة إلى ما قبل منتصف القرن العشرين ، وبالتحديد إلى عام ألف وتسعمائة وأربعين .

ابتسم (نور) ، وهو يغمغم فى هدوء :

ـــ يا إلهى !!.. لا ريب إذن أنها قصَّة طويلة للغاية .

تجاهل (نادر) ملحوظة (نور) ، وأكمل حديثه قائلًا :

ـــ فى ذلك الحين ، كان جَدّى (رحمه الله) (عبد العظيم باشا) ، واحدًا من أبرز رجال المجتمع فى مصر ، ولكن الجانب الأكبر من علاقاته كان يميل إلى الإنجليز ، الذين كانوا يحتلّون مصر فى ذلك الوقت .. ولقد كان جدّى مبهورًا بأرستقراطيتهم وتعاملهم المتأنّق ، حتى أنه أثّث القصر الذى أقيم فيه الآن ، على نفس النَّمط المستخدم فى المنازل الريفية الكبيرة فى

(انجلترا) .. وكان يهوى تزويده دائمًا بالتحف واللوحات ، شأن الطبقة الأرستقراطية فى (بريطانيا) .. وذات يوم عثر جدّى فى أحد المزادات على لوحة عجيبة ، أقلّ ما يمكن أن توصف به هو أنها بشعة ، على الرغم من خطوطها الأنيقة ، التى تؤكّد براعة الفنّان الذى خطّها بريشته ، ولسبب ما ، عجزنا جميعًا عن تفسيره فى أيامنا هذه ، ابتاع جَدّى اللّوحة .. واختار لها أبرز ركن فى مكتبه ، على الرغم من كل ذلك الضِّيق والخوف ، الذين كانت تبعثه اللوحة فى نفس كل من يراها .

بتر (نادر) حديثه ، ليزدرد لُعابه فى صوت مسموع ، ثم استطرد :

ـــ وبعد سبع سنوات ، احتلّت فيها اللوحة ذلك المكان ، زاره صَديق له ، من لوردات الإنجليز ، ولم يكد يرى اللّوحة ، حتى شحب وجهه ، وأصابه الذّعر ، واستنكر كثيرًا أن يحتفظ بها جَدّى ، وقال إن لهذه اللّوحة تاريخًا مخيفًا ، يتمثَّل فى مصرع كل من يمتلكها فى ظروف غامضة ، أو مصرع من يحيطون به ، وطالب جَدّى بالتخلُّص منها .. ولكن جَدّى سخر من حديث صديقه ، وأصرَّ على الاحتفاظ باللوحة ، على الرغم من توسُّلات صديقه وتحذيره ..

بدت القصة مثيرة للاهتمام ، حتى أن (نور) و (سلوى) أصبحا يصغيان إلى قصة (نادر) فى شغف شديد ، فى حين تابع هو بنفس الصوت المضطرب :

ــ وفى الصباح التالى عثرنا على جَدّى قتيلًا فى حجرة مكتبه .

غمغمت (سلوى) فى توتُّر :

ــ قتيلًا ؟!

أومأ (نادر) برأسه إيجابًا ، وواصل قصته :

ــ ولقد بذل رجال الشُرطة فى ذلك الحين جهدًا خرافيًا ، لحل غموض حادث مصرع جَدّى ، نظرًا لكونه شخصية اجتماعية هامَّة ، ولكن جهودهم ذهبت هباءً ، وعلى الرغم منهم ، قُيّد الحادث ضد مجهول ..

ساد الصمت لحظات ، ظهر فيها الأسف على وجه (نادر) ، قبل أن يستطرد :

ــ ولسبب ما ، ظلّ والدى يحتفظ بنفس اللوحة المشئومة ، بعد مصرع جَدّى ، وإن لم يستخدم حجرة مكتبه طيلة ثلاثين عامًا ، حتى كان يوم الذكرى الثلاثين لمصرع جَدّى ، وقضى أبى بعض الوقت فى حجرة المكتب ، ثم سمعت أُمّى ، وسمع الخدم

صوت صرخة رعب قوية ، أسرعوا إثرها إلى حجرة المكتب ، واقتحموها ، ليجدوا أبى فيها جثة هامدة ..

اعتدل (نور) ، وهو يسأله فى اهتمام :

ــ وهل تخلَّصت أنت من اللَّوحة بعد ذلك ؟

هزَّ (نادر) رأسه فى أسف ، وقال :

ــ لقد كنت فى الثالثة من عمرى حينما لقى أبى مصرعه ، ولقد غادرت أمّى القصر بعدها ، وأصرَّت على العيش فى القاهرة ، وأُهمل القصر تمامًا ، ولم أذهب إليه أبدًا طوال الثلاثين عامًا الماضية .. فقد أتممت دراستى فى القاهرة ، وسافرت بعدها إلى (إيطاليا) لاستكمال دراساتى ، وتوفيت أمّى ، ولم يعدُ هناك ما يربطنى بمصر كلها .. ولقد كنت قد بدأت أشقّ طريقى بنجاح فى (روما) ، ولكن ....

توقف (نادر) عند كلمة (ولكن) ، وتضاعف اضطرابه ، مما جعل (سلوى) تسأله فى لهفة لم تستطع كتمانها :

ــ ماذا حدث بعد ذلك يا سيِّد (نادر) ؟

لوَّح (نادر) بذراعه فى يأس ، وقال :

ــ فجأة .. شعرت برغبة قوية فى العودة إلى مصر ، وإلى (الفيوم) بالذات ، حيث يوجد القصر .. ووجدت نفسى

فجأة ، وبلا مبرِّر واضحٍ أُصفِّى كل أعمالى فى (روما) ، وأهرع إلى القصر .. ولم أكد أستقر فيه حتى انتبهت فجأة إلى نقطة أثارت فى قلبى كل الرعب .

وارتجف صوته ، وهو يغمغم :

ــ لقد حضرت لألقى حتفى ، فى نفس الموعد الذى لقى فيه أبى وجَدِّى مصرعيهما .

مال (نور) وهو يسأله فى اهتمام :

ــ نفس الموعد ؟!

ازداد ارتجاف صوت (نادر) ، وهو يجيب ..

ــ نعم أيها الرائد .. فاليوم السادس من يناير ، تحين الذكرى الثلاثون لمصرع أبى ، والستُّون لمصرع جَدِّى .. وأنا واثق من أنها ستكون ليلة مصرعى .

عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، وهو يتفرَّس فى ملامح (نادر) فى اهتمام ، ثم سأله فى هدوء :

ــ ولكن ماذا تمثِّل هذه اللوحة الملعونة يا سيِّد (نادر) ؟

كان صوت (نادر) شديد الخفوت ، عظيم الاضطراب ، وهو يجيب :

ــ إنها صورة الشَّبح يا سيِّدى الرائد .. صورة الشَّبح القاتل .

* * *

٢ ــ ريشة مجنون ..

ــ « ما رأيك يا (رمزى) ؟ » ..

نطق (نور) هذه العبارة فى صوت هادئ ، إلَّا أنه لم ينجح فى منع تلك القشعريرة ، التى سرَت فى أجساد (سلوى) ، و (رمزى) ، و (محمود) ، وهم يتطلَّعون إلى اللَّوحة المعلَّقة فى مكتب (عبد العظيم باشا) ..

كانت اللَّوحة شديدة البشاعة حقًّا ، حتى أن المرء يتساءل كثيرًا عن سرِّ احتفاظ الأسرة بها طيلة هذه السنوات ..

كانت عبارة عن رجل يقف وسط صحراء جرداء ، الصحراء منبسطة ممتدة ، برمالها الصفراء ، وتتناثر فوقها جماجم بشرية ، ملقاة فى غير تناسق ، والرجل يرتدى زيًّا يعود إلى القرن السابع عشر فى أوربا الوسطى ، ويقف هادئًا ، مستندًا إلى مقبض سيفه الرفيع ، الذى تستقر ذبابته فوق الرمال ، وعيناه تحدِّقان فى وجه المتطلِّع إلى اللوحة على نحو مخيف ..

هو مزيج من الوحشية ، والكراهية ، والشراسة ، وكأنه يحمل الموت فى أعماقه ، أمَّا السماء خلفه ، فقد كانت أكثر

لم ينجح فى منع تلك القشعريرة ، التى سرت فى أجساد (سلوى) ، و (رمزى) ، و (محمود) وهم يتطلعون إلى اللوحة المعلقة ..

بشاعة فى عينيه .. كانت ملبَّدة بغيوم كثيفة ، يتوسَّطها بعض السحاب الأحمر ، الذى يبدُو للناظر وكأنهُ جرح دام فى كبد السماء ، تسيل منه الدماء فى غزارة ، ولقد أبدعت ريشة صانعها : حتى ليخيَّل إلى المتأمِّل أن قطرات الدم الأحمر ستسقط من إطار اللوحة ، لتلوِّث أرض المكتب أسفلها ..

وعاد (نور) يكرِّر سؤاله فى هدوء :

ــ ما رأيك يا (رمزى) ؟

أدار إليه (رمزى) عينيه ، وغمغم فى انفعال :

ــ رأيى أن (عبدالعظيم باشا) كان رجلًا ساديًّا(*) ، يلذّ له رؤية الفزع فى عيون زائريه ، حينما يتأمَّلون لوحته البشعة .

ظهر الضيق على وجه (نادر) ، الذى يتابع الحوار فى صمت ، فى حين عاد (نور) يسأل (رمزى) فى اهتمام :

ــ وماذا عن الشخص الذى رسم اللوحة ؟

(*) السادية : مرض نفسى يميل المصاب به إلى تعذيب الآخرين ، ويعود الاسم إلى المركيز (دى صاد) ، الذى كان يتلذذ بتعذيب ضحاياه قبل قتلهم .

هتف (رمزى) فى سخط :

ــ إنه مجنون ولا شك ، وربَّما كان مصابًا بالسادِيَّة أيضًا ، حتى ترسم ريشته مثل هذا المشهد البشع .

تدخَّل (نادر) ، قائلًا فى هدوء :

ــ يقال إن أحدًا لم يرسمها يا سيِّد (رمزى) .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ أى قول أحمق هذا ؟

التقت عيون أفراد الفريق عند وجه (نادر) ، الذى بدا غاضبًا ، وهو يقول :

ــ قول أحمق ؟!.. حسنًا يا دكتور (رمزى) .. استمع أوَّلًا إلى الأسطورة التى تدور حول لوحة (السحاب الأحمر) هذه ، قبل أن تتسرَّع بقول خاطئ .

ثم لوَّح بذراعيه ، وهو يستطرد فى انفعال :

ــ الشخص الذى تراه فى الصورة هو البارون (ملقن) .. واحد من أبشع أهل الأرض ، فى عصور (أوربا) الوسطى .. كان يملك مقاطعة صغيرة فى (فرنسا) ، ارتكب فيها من الموبقات ما جعل (دى صاد) نفسه يبدو بالنسبة إليه مجرَّد طفل ساذج ، حتى وصلت ثورة أهل مقاطعته إلى ذروتها ، حينما

احتفل بعيد ميلاده الثلاثين بقتل طفل صغير ، فى عملية صيد وحشية .. وهنا هاجم أهل المقاطعة قصره ، واقتحموه فى غضب جارف ، وبحثوا فى كل شبر منه عن البارون (ملقن) ، الذى بدا وكأنه قد تبخرَّ ، أو تلاشى .. وعثروا فى أقبية قصره على عشرات الضحايا ، الذين سفك البارون دماءهم بلا رحمة .. وبعد أن أعياهم البحث ، عثروا فى حجرته على هذه اللوحة ، التى أطلقوا عليها اسم (السَّحاب الأحمر) ، والتى أكَّد البعض أنها البارون نفسه ، بعد أن حوَّل جسده بواسطة السِّحر إلى صورة مرسومة .

هتفت (سلوى) فى استنكار :

ــ وهل تصدِّق هذه الخزعبلات ؟

حدجها (نادر) بنظرة باردة ، واستطرد دون أن يهتم بإجابة عبارتها الاعتراضية :

ــ وأثارت هذه الأسطورة سخرية البعض ، واستنكار البعض الآخر ، والعديد من الجدَل ، إلَّا أن هذا لم يمنع أحد اللُّوردات الإنجليز من شرائها ، حيث لقى مصرعه بعد ثلاثين عامًا على نحو غامض ، وتبعه مصرع كل من امتلك اللوحة ، حتى والدى ، وها قد جاء دَوْرى .

ساد الصمت لحظات ، ثم غمغم (محمود) فى خفوت :

ــ لست أصدّق هذه القصة .

لوَّح (نادر) بذراعه ، وهو يقول فى حنق :

ــ إنها ليست قصتى يا سيِّد (محمود) .. إنها قصّة تداولتها صحف الڤيديو فى كل (أوربا) و ....

قاطعه (نور) فى هدوء :

ــ هذا صحيح .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، فأشار إلى اللوحة مستطردًا :

ــ لقد زوَّدنى كمبيوتر المعلومات بكل ما كُتِبَ عن لوحة (السَّحاب الأحمر) هذه يا رفاق ، وهو يطابق تمامًا ما ذكره الأستاذ (نادر) ، فيما عدا أن اللوحة قد اختفت ، ولم تظهر للوجود منذ الربع الأول للقرن العشرين .. وأعتقد أن الباحثين لم يعلموا أنها تستقر هنا منذ عام ألف وتسعمائة وأربعين .

هتفت (سلوى) وهى تشير إلى اللوحة :

ــ هل تعنى أن قصة الشبح القاتل هذه حقيقية ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ إننى لم أقل ذلك يا (سلوى) .. كل ما قلته إن الأسطورة معروفة بالفعل ، وهذا لا يعنى أبدًا أنها حقيقية .

تنهَّد (نادر) ، وقال .

ــ لسنا هنا لمناقشة صحة الأسطورة أيها السادة ، وإننا هنا لمحاولة منع مصرعى .. وطبقًا للأسطورة ، ستكون أمامى ثلاثون عامًا أخرى ، لو مرَّت هذه الليلة فى سلام .

اندفع (محمود) يسأله فجأة :

ــ ولِمَ لا تغادر القصر هذه الليلة ، فينتهى كل شىء ؟

ارتجف جسد (نادر) ، وشحب وجهه ، وهو يغمغم :

ــ لا أستطيع يا سيِّد (محمود) .. لقد حاولت ، ولكن قوة رهيبة تجبرنى على البقاء .

تبادل أفراد الفريق نظرات قلقة ، ملؤها الخوف ، فى حين عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ سنبقى جميعًا يا سيِّد (نادر) .

ثم أردف فى حزم :

ــ سنتحدَّى أسطورة الشبح القاتل ، التى صنعتها ريشة مجنون .

* * *

٣ ــ منتصف الليــل ..

شارفت الشمس المغيب ، وبدأت تلقِى بظلال مفزعة ، حول القصر القديم ، فى حين بدأت السحب تتجمَّع فى الأفق ، منذرة بجوٍّ ممطر عاصف ، وازدادت برودة الجو ، فغمغمت (سلوى) فى صوت مرتجف :

ــ يبدو أننا سنقضى ليلة مقبضة .

لم يكن صوت (نادر) أقل ارتجافًا منها ، وهو يقول :

ــ سأبذل أقصى جهدى لتحويلها إلى ليلــة مرحــة يا سيِّدتى .

ثم نقَّل بصره بين أفراد الفريق ، وهو يردف فى تردُّد :

ــ لقد دعوت ثلاثة من أصدقاء والدى القدامى ، لقضاء السهرة معنا ، حتى يبدو الأمر وكأننا نحتفل بعودتى إلى القصر .

تبادل أفراد الفريق نظرات الدهشة ، فى حين عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ من أصدقاء والدك القدامى ؟

أومأ (نادر) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم يا سيِّد (نور) .. لقد دعوت (صبرى) طبيب والدى الخاص ، و (فكرى) وكيل أعمالــه القــديم ، و (درويش) مشرف زراعته ، وثلاثتهم فى الستين من عمرهم تقريبًا ، ولقد كانوا أقرب الناس إلى أبى (رحمه الله) .

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

ــ لست أدرى ما إذا كان ذلك خطوة صحيحة أم لا يا سيِّد (نادر) .. ولكن سبق السَّيف العزل ، لن يمكننا التراجع الآن .

لم يكد يتم عبارته ، حتى توقَّفت سيارة قديمة أمام القصر ، من ذلك النوع القديم ، الذى ما زال يستخدم الوقود السائل ، وهبط منها ثلاثة كهول ، أسرع (نادر) يستقبلهم فى حرارة ، وقدَّمهم إلى أفراد الفريق فى ترحاب واضح ، فى حين اهتمت عينا (نور) الفاحصتان بتفرُّسهم جيِّدًا ..

كان الدكتور (صبرى) مرحًا بسيطًا ، تملأ شفتيه باستمرار ابتسامة صافية جذَّابة ، وكانت حيويته تبدو كأنما هو أصغر من عمره بعشر سنوات على الأقل .. أما (فكرى) فقد بدا على العكس أكثر كهولة ، بشعره الأشيب ، وحاجبيه الكثيفين

المعقودين فى حَنَق لا مبررٌ له .. فى حين بدا (درويش) متحفظًا رصينًا ، لا يميل إلى التَبسُّط مثل الدكتور (صبرى) ..

ومرَّ الوقت بطيئًا ثقيلًا ، على الرغم من حديث الدكتور (صبرى) الشيِّق ، وهو يقصّ على الحاضرين ذكريات شبابه مع والد (نادر) ، ودعاباتهما معًا ، وتلك المقالب المنمَّقة ، التى كانا يتبادلانها فى روح مرحة صافية ، على الرغم من تجاوزهما الثلاثينيات من العمر .. ولقد استمع إليه الجميع فى بعض الاهتمام ، عدا (فكرى) الذى بدا متبرِّمًا طيلة الوقت .. و (درويش) الذى اكتفى بابتسامة متحفظة بين حين وآخر .. أما (نادر) فقد تعلَّق بصره طيلة الوقت بالساعة الكبيرة ، التى تزيِّن حائط بهو القصر الواسع ، وكأنما ينتظر تلك اللحظة التى يلتقى فيها عقربا الساعة عند أعلاها تمامًا ، معلنةً منتصف الليل تمامًا ، حيث ينتهى يوم السادس من يناير ، ويبدأ اليوم السابع ، وتنتهى الليلة بسلام ..

(نور) أيضًا كان يشاركه ذلك الاهتمام بمرور الوقت ، وإن لم يمنعه هذا من متابعة أحاديث رفاقه ، وتعليقاتهم على قصص الدكتور (صبرى) المرحة ، حتى رأى (نادر) يقبض على مسند مقعده فى قوة ، ويلهث فى انفعال ، وهو يتطلَّع إلى عقرب الدقائق الذى يتحرَّك فى بطء نحو منتصف الليل ..

لم يكن باقيًا من ليلة الخطر سوى خمس دقائق فقط ..

وفجأة .. قفز (نادر) من مقعده ، وأطلق ضحكة مرحة مفاجئة ، أدهشت الجميع ، وهو يشير إلى الساعة الكبيرة ، صائحًا فى انفعال :

ــ ها هو ذا يوم جديد ينقضى من أيام يناير أيها السادة .. انظروا إلى عقارب الساعة ، هاهى ذى تقترب من منتصف الليل .. لم يعُد باقِيًا سوى دقيقتين .

كان من الواضح أن سعادته بنجاته قد ألهبت مرحه وحماسه ، ولكنَّ مظهره بدا عجيبًا ، وهو يندفع إلى حيث تستقر الساعة ، هاتفًا فى فرح :

ــ دقيقتان وينتهى كل شىء .. ما أجمل الحياة !!

ارتسمت ابتسامة مرحة على شفتى الدكتور (صبرى) ، وحدَّق (درويش) فيما يحدث بدهشة ، فى حين عقد (فكرى) حاجبيه فى ضيق ، وقال (نور) فى حزم :

ــ دَعْنا ننتظر حتى ....

مفاجأة قوية منعت (نور) من إتمام عبارته ..

لقد قُطِعَتْ الأضواء فجأة ، وساد الظلام التام ، مقترنًا بصرخة ذُعر من بين شفتى (سلوى) ، وشهقة قوية من حنجرة (نادر) ، الذى أعقبها بهتاف مرتعد :

ــ كلّا .. كلّا .. ليس الآن .. ليس قبل النهاية بدقيقتين .

صاح (نور) فى حزم :

ــ ابقِ فى مكانك يا (نادر) .. لا تتحرّك حتى أصل إليك و ....

مرّة أخرى بتر (نور) عبارته ، حينما ارتفع صوت خطوات بطيئة ثقيلة ، تشقّ طريقها فى تتابع مخيف عَبْر البهو الضخم ، وصرخ (نادر) فى رعب هائل :

ــ كلّا .. ابتعد عنّى .. ابتعد عنّى .

وسمع الجميع صوت أقدامه وهو يعدُو فى ذُعر ، مغادرًا البهو ؛ وساد الهرج والمرج ، وأخذ (نور) ورفاقه ، والضيوف الثلاثة يتحرّكون فى عصبيّة ، والدكتور (صبرى) يهتف باحثًا عن مصدر للضوء ، و (سلوى) تلتصق بـ (نور) فى ذُعر ..

وفجأة .. انطلقت صرخة جمّدت الدم فى عروقهم ..

صرخة تحمل صوت (نادر) مفعمًا برعب هائل عظيم ..

ولم يكد صوت الصرخة يتلاشى ، حتى عادت الأضواء دفعة واحدة ، وارتفعت دقّات الساعة تعلن منتصف الليل تمامًا ..

* * *

كان (نور) أول من تغلّب على ذهوله ، واندفع يفحص المكان فى اهتمام ولهفة ، فى حين ظلّ الباقون جامدين ، وفقد الدكتور (صبرى) مرحه تمامًا ، وهو يغمغم فى شحوب :

ــ يا إلهى !! .. لقد .. لقد اختفى !!

هتف (نور) فجأة :

ــ إنه لم يذهب بعيدًا .. انظروا .

أدار الجميع عيونهم إلى حيث أشار (نور) ، ورأوا بقعة صغيرة من الدم ، تلوّث أرضية البهو ، فشهقت (سلوى) فى ذُعر ، وهى تقول :

ــ يا إلهى !! .. هل قتله الشَّبح ؟

عقد (نور) حاجبيه ، قائلًا فى صرامة :

ــ أنا واثق من أنه لم يذهب بعيدًا .

هتف الدكتور (صبرى) فى حَيْرة :

ــ ولكن البهو لا يقود إلّا إلى حجرة المكتب ، والسُّلّم الذى يوصّل إلى الطابق العلوى حيث حجرات النوم .

تبادل (نور) نظرة قلقة مع رفاقه ، ثم غمغم (رمزى) فى توتُّر :

ــ حجرة المكتب ؟!

وازداد انعقاد حاجبى (فكرى) ، حينما رأى (نور) وفريقه يسرعون إلى حجرة المكتب ، فى حين غمغم (درويش) فى خوف :

ـ ماذا يحدث هنا ؟!

وكانت حجرة المكتب خالية تمامًا ، حينما وصل إليها (نور) ورفاقه ، وهتف (محمود) :

ـ حمدًا لله .. لقد توقَّعت أن نجد جثته هنا .

قال (نور) فى حدَّة :

ـ كان ذلك سيصدمنى فى الواقع .

وفجأة .. أطلقت (سلوى) شهقة قوية ، تنمّ عن ذُعر هائل ، فالتفت إليها (نور) ، هاتفًا فى توتُّر :

ـ ماذا حدث ؟

اتسعت عينا (سلوى) فى رُعب ، وهى تقول فى صوت مختنق :

ـ اللوحة !

التفت الجميع فى حركة حادَّة إلى حيث تعلَّقت لوحة (السَّحاب الأحمر) ، ولم يلبث الرعب أن ملأ أعماقهم حتى النخاع .. فقد كان هناك خيط من الدم يلوِّث السحاب الأحمر ، ويسيل عَبْر اللوحة ، ليعبُر إطارها ، وتتساقط قطراته

الحمراء القانية على الأرض أسفلها ، أما اللوحة نفسها فقد كانت أكثر مُدْعاة للرعب ، إذ كانت تبدو بها الصحراء والسماء والجماجم البشرية والسَّحاب الأحمر ، ولكنها تفتقر إلى تفصيل هام ..

لم يكن باللوحة أدنى أثر لصورة البارون (ملقن) ..

الشَّبح القاتل ..

* * *

٤ ــ الرُّعب ..

ــ « إنها مزحة سخيفة ! .. مزحة سخيفة ولا شك ! » ..

غمغم (محمود) بهذه العبارة فى ذُعر ، وهو يحدِّق فى اللوحة الدامية ، وبدت له غمغمته الخافتة كدوىّ البرق ، وسط السكون الذى خَيَّم على الحجرة ، والذى عاد يتخذ موقع الصدارة بعد أن انتهى من عبارته ، أضاء البرق فجأة ، وأعقبه قصف الرعد ، فانتزع الجميع من ذهولهم ، وهتف (نور) :

ــ بل هى خدعة يا (محمود) .. لا ريب أنها كذلك .

وأسرع إلى اللوحة يتحسَّس خيط الدماء اللَّزج ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، مغمغمًا فى حَيْرة :

ــ إنها دماء حقيقية ، ومازالت دافئة .

وصل الدكتور (صبرى) و (درويش) فى هذه اللحظة إلى حجرة المكتب ، وعاد (درويش) يغمغم فى خوف :

ــ ماذا يحدث هنا بالله عليكم ؟ .. أين الأستاذ (نادر) ؟

أجابه (نور) فى عصبيَّة واضحة :

وأسرع إلى اللوحة يتحسَّس خيط الدماء اللَّزج ،
ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ..

ـ هذا ما نبحث عنه يا سيِّد (درويش) .

هتف الدكتور (صبرى) فى هذه اللحظة :

ـ يا إلهى !! .. اللوحة المشئومة !! .. إنها ....

قاطعه (نور) فى صرامة :

ـ دَع اللوحة لما بعد يا سيِّدى ، ولنواصل بحثنا أولًا عن (نادر) .

نقَّل الدكتور (صبرى) بصره فى شحوب ، بين وجه (نور) ، واللوحة الدامية ، ثم غمغم فى توتُّر :

ـ ما دام ليس هنا ، فهو إما فِى الطابق العلوى ، أو المطابخ .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ سنبدأ البحث فى المطابخ أولًا ، ما دامت فى نفس الطابق .

هتف الدكتور (صبرى) :

ـ وسأبحث أنا فى حجرات النوم .

فى حين عاد (درويش) يغمغم فى صوت أقرب إلى البكاء :

ـ ماذا يحدث هنا بالله عليكم ؟

تلفَّت (نور) حوله ، وقال فجأة :

ـ أين السيِّد (فكرى) ؟

أشار الدكتور (صبرى) إلى خارج حجرة المكتب ، وهو يقول :

ـ إنه يجلس فى الخارج .. لقد أصابه الرُّعب ، حتى أنه لم يتحرَّك من مكانه .

أسرع (نور) إلى خارج الحجرة ، وألقى نظرة على (فكرى) ، الذى جلس فى مقعده يلهث فى قوة ، وسأله فى حِدَّة :

ـ ماذا بك يا سيِّد (فكرى) ؟

اتسعت عينا (فكرى) ، وهو يقول :

ـ إنه الانفعال أيها الرائد .. إن قلبى الكهل لم يعُد يحتمل .

حَدَجَه (نور) بنظرة متشكِّكة ، قطعها صوت الدكتور (صبرى) ، وهو يقول فى حماس :

ـ سأبحث فى حجرات الطابق العلوى .

تركه (نور) يصعد فى درجات السُّلَّم فى سرعة ، وقال لرفاقه :

ـ هيَّا بنا يا رفاق ، سنبحث فى المطابخ ، وسينتظرنا السيِّدان (فكرى) و (درويش) هنا .. فلن نترك بقعة خالية ، حتى نعثر على تفسير لما حدث .

* * *

لوَّح (محمود) بذراعه ، وهو يغمغم فى توتُّر :

ـ المطابخ كلها خالية يا (نور) .

وقالت (سلوى) :

ــ نور .. إننى أرتجف من فرط خوف ، ويخيَّل إلىَّ أن شبح البارون (ملفن) يحوم حولى أينما ذهبت .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ أنت تعلمين أننى لا أومن بظاهرة الأشباح هذه يا (سلوى).

سأله (رمزى) فى قلق :

ــ ما تفسير كل ذلك إذن يا (نور) ؟

سأله (نور) فى عصبية :

ــ ماذا تقصد بعبارة (كل ذلك) يا (رمزى) ؟.. إننا لم نشاهد شيئًا بعد .

تبادل (رمزى) و (محمود) و (سلوى) نظرات الدهشة ، وعاد (رمزى) يغمغم :

ــ واللوحة التى .... ؟

قاطعه (نور) فى حِدَّة :

ــ ومن أدراك أن تلك اللوحة التى تسيل منها الدماء ، هى نفس اللوحة التى رأينا فيها صورة البارون (ملفن) ؟.. أليس من المحتمل أن أحدهم أبدل اللوحة ، ليبث فى قلوبنا الرُّعب ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ــ هذا محتمل .. ولكن كيف تفسِّر اختفاء (نادر) ؟

لوَّح (نور) بكفِّه ، وهو يقول :

ــ من أدراك أيضًا أنه لم يختف بمحض إرادته ؟

اتسعت عينا (سلوى) ، وهى تقول :

ــ هذا يعنى أنه المسئول عن كل ....

وقبل أن تتم عبارتها ، ارتفع صوت الدكتور (صبرى) ، يهتف فى ذُعر :

ــ لقد وجدته .. النجدة .. النجدة .. لقد وجدته .

انطلق الجميع يعدُون إلى الطابق العلوى ، حيث انطلقت صرخة الدكتور (صبرى) ، وتبعهم (فكرى) و (درويش) فى ذُعر ، ولم يلبث الجميع أن وصلوا إلى حجرة نوم (نادر) ، حيث تسمَّروا فى دهشة ، أمام مشهد جثته التى ترقد فوق سريره ، وبقعة الدم التى تلوِّث صدره ، والدكتور (صبرى) الذى يضع غطاء الفراش على جسده ، وهو يقول فى صوت باكٍ :

ــ لقد وصلنا متأخِّرين أيها السادة .. لقد لقى السيِّد (نادر) مصرعه .. قُتِلَ بنصل سيف رفيع ، اخترق قلبه ومزَّقه تمامًا .

* * *

٥ ــ قصر الغموض ..

أخذ (نور) يتحرَّك فى أرجاء البهو الواسع فى عصبيَّة واضحة ، والجميع يتابعونه بأبصارهم فى قلق .. حتى توقَّف بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدَّة ، وهو يقول :

ــ هذا مستحيل !!

ثم التفت إلى (صبرى) و (فكرى) و (درويش) ، وسألهم فى صرامة :

ــ ما معلوماتكم عن تلك اللوحة البشعة فى مكتب القصر أيها السادة ؟

هتف (درويش) فى انهيار :

ــ لست أدرى عنها شيئًا أيها الرائد .. أُقسم لك .

فى حين عقد (فكرى) حاجبيه ، وهو يقول فى حنق :

ــ لقد كان والد (نادر) وجَدّهُ مصابين بالخَبَل ، حتى يصرًّا على الاحتفاظ بهذه اللوحة البشعة .

أما الدكتور (صبرى) ، فقال فى ألم :

ــ لقد حذَّرت والد (نادر) من مغبَّة الاحتفاظ بهذه اللوحة المشئومة ، ولكنه رفض الاستماع لنصيحتى ، وها هوذا ولده يدفع الثمن ، بعد أن ذهب هو ضحية ذلك .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وهو يواجه الدكتور (صبرى) ، قائلًا :

ــ هل تؤمن بذلك حقًّا يا سيِّدى ؟

هتف الدكتور (صبرى) :

ــ بكل تأكيد أيها الرائد .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال (نور) فى لهجة بذل جهدًا خارقًا ليجعلها تبدو شديدة الهدوء :

ــ حسنًا أيها السادة ، سنذهب جميعًا لرؤية اللوحة ، وليخبرنى كل منكم متى رآها هكذا لآخر مرَّة ...

تبعه الجميع إلى حجرة المكتب ، ولم يكد الدكتور (صبرى) يدخلها ، حتى تراجع فى ذُعر ، وهو يشير إلى اللوحة ، هاتفًا :

ــ يا إلهى !!.. انظروا !!

وشهقت (سلوى) بدورها ، وارتجف جسدا (رمزى)

و (محمود) ، وانعقد حاجبا (فكرى) فى شدة ، وشحب وجه (درويش) ، وغمغم (نور) فى سخط :

ــ أى هراء هذا ؟

فقد كانت صورة البارون (ملقن) قد أُعيدت إلى اللوحة ، وهو يحدِّق فى وجوه المتطلعين إليها بنفس النظرة التى تحمل الوحشية والشراسة والبغض ، ولكن ذبابة سيفه لم تكن تستند إلى سطح رمال الصحراء فى هذه المرَّة ، وإنما كانت تنغرس فى جزء جديد أضيف إلى المشهد ، بألوان لا تقل براعة عن ألوان اللوحة ..

فى رأس (نادر) ..

* * *

بلغ رعب الحاضرين مبلغه ، وهم يحدِّقون فى لوحة (السَّحاب الأحمر) ، وتثاقلت الحروف على ألسنتهم فلم ينطق أحدهم ببنت شَفَة ، حتى هتف الدكتور (صبرى) فى رُعب :

ــ لقد احتوى الشَّبح جسد (نادر) فى عالمه .. لقد اختطف جسده .

صاح (نور) فى حِدَّة :

ــ كفَّى ترديدًا لتلك الخزعبلات أيها الطبيب .. إن جثة (نادر) تستقر مسلوبة الروح فى الطابق العلوى .

ارتجف صوت الطبيب ، وهو يقول :

ــ أراهنك أنها لم تعُد هناك .. لقد اصطحبها البارون (ملقن) إلى لوحته .

عقد (نور) حاجبيه فى غضب ، وقال :

ــ حسنًا أيها الطبيب .. سنذهب معًا لرؤية جثة (نادر) ، لأؤكد لك أن هذه الخدعة ليست متقنة بالقدر المطلوب .

صاح الدكتور (صبرى) فى حِدَّة :

ــ لن أغادر هذه الحجرة أبدًا .

صاح (نور) فى حزم :

ــ فليكن .. سأذهب أنا وستخسر الرهان أيها الطبيب .

واندفع (نور) يغادر الحجرة فى خطوات سريعة ، وسمع الجميع صوته وهو يصعد فى درجات السُّلَّم .. فغمغمت (سلوى) ، وكأنها تحاول أن تطمئن نفسها :

ــ سيجده .. سيجده بالتأكيد .

غمغم الدكتور (صبرى) فى عناد :

ـــ لن يجده ..

هتف (رمزى) فى حِدَّة :

ـــ إنك لن تقنعنا أبدًا بأن هذه اللوحة عالم خاص بالأشباح والـ ....

قاطعه صوت (فكرى) ، وهو يغمغم فى سخط :

ـــ ولكن هذه اللوحة ليست ....

وبتر عبارته فجأة ، فسأله (محمود) فى اهتمام :

ـــ ليست ماذا يا سيِّد (فكرى) ؟

مطَّ (فكرى) شفتيه ، وقال فى برود ، وهو يبتسم فى خبث :

ـــ لست أدرى .. لقد بدت لى مختلفة .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ظهر (نور) فجأة على باب حجرة المكتب ، وهتفت (سلوى) :

ـــ لقد وجدته يا (نور) .. أليس كذلك ؟

ولكن إجابته جاءت لتزيد من شحوب وجهها ورُعْبها ، وهو يقول فى حَنَق :

ـــ نعم للأسف يا عزيزتى .. لقد اختفت جثة (نادر) تمامًا ..

* * *

سقطت عبارة (نور) على رءُوس الآخرين كالصاعقة ، فألقت (سلوى) جسدها فوق أقرب مقعد إليها ، وهى شاحبة الوجه ، وأدار (رمزى) و (محمود) عيونهما إلى اللوحة فى ذهول ، وغمغم الدكتور (صبرى) فى رُعب :

ـــ كنت واثقًا من ذلك ، كنت واثقًا من ذلك .

وانهمرت دموع (درويش) ، وهو يكرِّر عبارته التقليدية :

ـــ ماذا يحدث هنا ؟

أما (فكرى) فقد شحب وجهه ، وهو يغمغم :

ـــ ولكن هذا غير ممكن .. إن هذه اللوحة ..

وبتر عبارته مرَّة أخرى ، وهو يدير عينيه إلى اللوحة فى حَيْرة ، فى حين قال (نور) فى حَنَق :

ـــ لست أنكر أن الأمر يبدو غامضًا مخيفًا ، ولكننى مازلت أصرّ على أنه لا يتعلَّق بالأشباح ، فهذا أمر مستحيل .

اندفع (رمزى) يقول فجأة :

ـــ لماذا أيها القائد ؟

التفت إليه (نور) فى حِدَّة ، وهو يقول :

ـــ هل تحاول إقناعى بوجود الأشباح يا (رمزى) ؟

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ لست أقصد الأشباح التى تتصوَّرها يا (نور) ، وإنما أقصد الأشباح التى يتحدَّث عنها العلم .

هتف (نور) فى دهشة :

ــ العلم ؟!

أسرع (محمود) يسأل (رمزى) فى اهتمام :

ــ هل تقصد العالم الثانى الأبعاد يا (رمزى) ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ العالم الثانى الأبعاد ؟!

فى حين هتف (فكرى) فى حَنَق :

ــ ماذا تعنُون بهذا المصطلح ؟

أجابه (محمود) فى انفعال :

ــ سأشرح لك الأمر بوسيلة مبسَّطة يا سيِّد (فكرى) .. أنت تعلم أن عالمنا يعتمد فى كل مقاييسه وأحجامه على ثلاثة أبعاد رئيسية ، وهى الطول والعرض والارتفاع .. فأى جسم فى عالمنا ، مهما صغر حجمه ، له هذه الأبعاد الثلاثة ، وهو ما يجعل كل شىء يبدو لنا مجسَّمًا .. إما بالعين المجرَّدة ، أو تحت الميكروسكوب العادىّ أو الأيونى .. لقد استنتج العلماء منذ زمن طويل وجود عوالم رباعية الأبعاد ، وأخرى ثنائية الأبعاد وهذه

الأخيرة تفتقر إلى الارتفاع ، فيتكوَّن عالمها من بعدين فقط ، الطول والعرض ، تمامًا كصورة مرسومة(*) .

اتسعت عينا (فكرى) ، وهو يقول :

ــ هل تعنى أن هذه اللوحة قد تكون .... ؟

قاطعه (محمود) :

ــ لست أقصد هذه اللوحة بالذات ياسيِّد (فكرى) ، وإنما أردت أن أقول إن مخلوقات العالم الثنائى الأبعاد ، مخلوقات مسطَّحة ، أشبه بالظلال ، أو الأشباح ، أو الصور المرسومة على سطح أملس .. وإن ....

بتر (محمود) عبارته فجأة .. إثر صرخة ذُعْر ، انطلقت من بين شفتى الدكتور (صبرى) ، فالتفت إليه الجميع فى توتُّر ، ورأوه يشير إلى اللوحة بأصابع مرتجفة ، وهو يقول :

ــ لقد تحرَّك .. لقد تحرَّك ..

وقبل أن يسأله أحدهم عمَّا يعنيه ، استطرد فى رُعب هائل :

ــ البارون (ملفن) .. المرسوم فى اللوحة .. لقد لوَّح لى بسيفه مهدِّدًا ، ثم عاد يغمده فى رأس (نادر) .. لقد تحرَّك .. أُقسم لكم ..

(*) حقيقة علمية ..

ورأوه يشير إلى اللوحة بأصابع مرتجفة ، وهو يقول :

ــ لقد تحرَّك .. لقد تحرَّك ..

٦ ــ الظلّ الدموىّ ..

تحسَّس (نور) سطح لوحة (السَّحاب الأحمر) فى حذَر ودقَّة ، وفحص إطارها فى اهتمام بالغ ، ثم لم يلبث أن هزَّ كتفيه ، وهو يقول فى حَيْرة :

ــ إنها مجرَّد لوحة عادية ، مرسومة بالألوان الزيتية ، والتشقُّقات على سطحها تؤكد أنها مرسومة منذ زمن طويل ، ولها إطار عادىّ من الخشب .

غمغم الدكتور (صبرى) فى غضب :

ــ لوحة عادية بعد كل هذا أيها الرائد .

عاد (نور) يهزّ كتفيه ، ويقول :

ــ هذا ما يبدو لى من فحصها يا دكتور (صبرى) .

هتف الدكتور (صبرى) فى حَنَق :

ــ ولكننى رأيته يتحرَّك .

تبادل (نور) نظرة حائرة مع (رمزى) ، الذى قال :

ــ أأنت واثق من أنها لم تكن التماعة برق ، أو خيال أو ...

قاطعه الدكتور (صبرى) فى غضب :

ــ أنا واثق مما رأيت أيها الطبيب النفسى ، وتذكّر أننى أفوقك خبرة بما يزيد على عمرك .

عقد (رمزى) حاجبيه فى ضيق ، فى حين قال (نور) بأقصى ما يمكنه من الهدوء :

ــ حسنًا أيها السادة .. سنترك (السَّحاب الأحمر) فى مكانها على الحائط ، وستجلسون فى رَدهة القصر معًا .. فأنا وفريقى نحتاج إلى الانفراد بعض الوقت ، حتى يمكننا حل لُغز هذا الشَّبح القاتل ..

* * *

تنهَّد (رمزى) ، وهو يلوِّح بكفِّه ، قائلًا :

ــ لِمَ لا نفترض أن البارون (ملقن) قد نجح بوسيلة ما فى نقل جسده إلى عالم ثنائى الأبعاد ، وهو لوحة (السَّحاب الأحمر) نفسها ، وأنه ينطلق منها لإشباع رغبته السَّادية فى سفك الدماء .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ فى هذه الحالة سيبلغ عمره ما يزيد على ثلاثة قرون يا (رمزى) .

هتف (محمود) :

ــ إننا لا ندرى شيئًا عن طبيعة مرور الزمن ، فى العوالم ثنائية الأبعاد يا (نور) .

لوَّح (نور) بكفِّه ، وهو يقول :

ــ ما زلت أصرّ على أن الأمر كله لا يعدُو كونه خِدعة يا رفاق .

سألته (سلوى) فى حَيْرة :

ــ كيف يا (نور) ؟

لوَّح بذراعه كلها ، وهو يقول :

ــ هل لا حظتم مثلى ، أن الدكتور (صبرى) بالذات ، هو أكثر من يمتلك من معلومات حول أسطورة (السَّحاب الأحمر) ؟ وأنه الدليل الوحيد على تحرُّك الصورة ؟

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يسأله :

ــ هل تعتقد أنه وراء كل ذلك ؟

مطَّ (نور) شفتيه ، وهو يقول :

ــ إننى أميل إلى ذلك يا (رمزى) .

ثم التفت إليه يسأله فى اهتمام :

ــ هل حصلت على عينة من الدم ، الذى كان يلوِّث اللوحة ؟

أومأ (رمزى) برأسه إيجابًا ، فعاد (نور) يقول :

ـــ أريد منك أن تقارنها بفصيلة وعوامل الدم ، الموجودة فى سجل (نادر) بـ(الفيوم) يا (رمزى) ، فسيتوقف الكثير على هذا .

اتسعت عينا (رمزى) ، وهو يقول فى استنكار :

ـــ هل تريد منّى أن أذهب الآن ، وسط المطر والعواصف ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

ـــ نعم يا (رمزى) .. الآن .. فربما تحدَّدت مصائرنا جميعًا بنتيجة هذا الفحص ..

* * *

ارتجف جسد (درويش) على نحو ملحوظ ، وهو يتلفَّت حوله فى خوف ، وغمغم فى توتُّر :

ـــ لقد تأخَّروا .. إننى أرتجف رعبًا .

مطَّ (فكرى) شفتيه ، وعقد حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ لا تقلق هكذا يا (درويش) .. لن يستمرّ هذا الوضع طويلًا .

ثم التفت إلى الدكتور (صبرى) ، وقال فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ـــ أليس كذلك يا دكتور (صبرى) ؟

بادله الدكتور (صبرى) نظرة حَذِرة ، ثم غمغم :

ـــ أعتقد أنه من الأفضل أن ينتهى كل شىء يا (فكرى) .

ونهض فى هدوء ، متجهًا إلى حجرة المكتب ، فهتف به (درويش) فى ذُعر :

ـــ هل ستدخل بقدميك إلى هناك ؟

أومأ الدكتور (صبرى) برأسه إيجابًا ، ونظر إلى (فكرى) لحظة ، ثم قال :

ـــ اطمئن يا عزيزى (درويش) .. لن يستمر ذُعرك طويلًا .

ولم يكد يغلق الباب خلفه ، حتى هبط (نور) ورفاقه ، وعقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ أين الدكتور (صبرى) ؟..

أشاح (فكرى) بوجهه فى ضجر ، فى حين أشار (درويش) إلى حجرة المكتب ، مغمغمًا :

ـــ لقد دخل هناك وحْدَه .

هتف (نور) فى غضب :

ـــ فى حجرة المكتب ؟!.. ومن سمح له بذلك ؟

لم يكد (نور) يتم عبارته ، حتى ارتفعت صرخة مدوية من حجرة المكتب ، ميَّز فيها الجميع صوت الدكتور (صبرى) ، وهو يقول فى رُعب :

ـ كلَّا .. كلَّا .. ليس أنا .. ليس أنا .

★ ★ ★

اندفع (نور) و (رمزى) و (محمود) إلى حجرة المكتب ، وأخذوا يدفعونه فى قوة ، حتى هتف (رمزى) :

ـ إنه مغلق من الداخل .

وانكمش (درويش) فى مقعده ، وهو يقول :

ـ لقد قتله الشَّبح ... لقد قتله الشَّبح ..

تراجع (نور) إلى الخلف ، وانتزع مسدَّسه اللَّيزرى ، وهو يقول فى لهجة آمرة :

ـ ابتعدا يا (رمزى) ويا (محمود) .. سأحطِّم رتاج هذا الباب ..

وانطلق خيط اللَّيزر يذيب الرتاج المعدنى ، وفُتِحَ الباب فى قوة ، عندما دفعه (نور) بقدمه ، واندفع إلى الداخل ، ثم تسمَّر فى مكانه ، وهتف (محمود) فى ذعر :

ـ اللوحة !! الدكتور (صبرى) !!

فقد كانت اللوحة خالية من صورة البارون (ملفن) .. وسحابها الأحمر يقطر بالدم مرة أخرى .. وأسفلها تكوَّم جسد الدكتور (صبرى) جثة هامدة ..

★ ★ ★

كانت اللوحة خالية من صورة البارون (ملفن) .. وسحابها الأحمر يقطر بالدم مرة أخرى .. وأسفلها تكوم جسد الدكتور (صبرى) ..

٧ ــ نهر الدم ..

اعتدل (رمزى) ، بعد أن فحص جثة الدكتور (صبرى) ، وقال فى أسف :

ــ لقد مات .. قضى نحبه بنفس الوسيلة التى قُتِل بها (نادر) .. طعنة سيف رفيع فى القلب مباشرةً .

تراخت ساقا (درويش) ، وكاد يسقط فاقد الوعى ، فى حين أعلن (فكرى) عن ذُعْره لأول مرة ، وهو يتمتم :

ــ رحماك يا إلهى !!.. رحماك !!

أما (نور) فقد سأل (رمزى) فى اهتمام :

ــ هل طُعِنَ فى نفس الموضع تمامًا ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وأجاب فى خفوت :

ــ لقد طُعِنَ فى القلب مباشرةً ، ولكننى لا أستطيع أن أجزم بأنه نفس الموضع .. فأنا لم أفحص جثة (نادر) ، وإنما فحصها الدكتور (صبرى) المسكين .

وتراجع (فكرى) فى رُعب ، وهو يقول :

ــ أريد أن أخرج من هنا .. أريد أن أعود إلى منزلى .. سنلقى حتفنا جميعًا فى هذا القصر اللَّعين .

هتف (نور) فى صرامة :

ــ بل ستبقى يا سيِّد (فكرى) .. ستبقى لأن هناك عشرات الأسئلة ، التى لم أطرحها عليك بعد .

ازداد شحوب وجه (فكرى) ، فى حين التفت (نور) إلى (رمزى) ، وقال فى حزم :

ــ خُذْ عيِّنة من ذلك الدم الموجود على اللوحة الآن يا (رمزى) ، واستخدم سيارتى الصاروخية للذهاب إلى (الفيوم) .. وحاول أن تعود بأقصى قدر من السرعة ، ومعك نتائج الفحص والمقارنة بالملفات ، حتى ولو اضطررت لإيقاظ أطباء معامل السجلات المدنية ، وانتزاعهم من أسِرَّتهم .. لابدَّ من حسم هذا الأمر قبل مطلع الفجر ..

* * *

مطَّ (رمزى) شفتيه فى ضيق ، وهو يندفع بسيارة (نور) الصاروخية وسط المطر المنهمر ، وغمغم فى حنق :

ــ يا إلهى !!.. هذه واحدة من المرَّات النادرة ، التى كرهت فيها كونى طبيبًا .

كان يشعر بالحنق لاضطراره قطع هذه الكيلومترات العشرة ، التى تفصل القصر عن مدينة (الفيوم) ، وسط هذا الجو العاصف الردىء .. ولكنه لم يلبث أن تذكّر ذلك الموقف المخيف ، الذى يعيشه (نور) والآخرون ، فتضرَّج وجهه بحُمرة الخجل ، وغمغم :

ــ يبدو أننى مخطئ .. فكل ما أفعله هو أن أواجه المطر والرياح ، فى حين يبقى (نور) و (سلوى) و (محمود) فى مواجهة شبح قاتل .

وانتابه حماس مفاجئ فهتف :

ــ سنحل لُغز لوحة (السَّحاب الأحمر) قبل مطلع الفجر يا (نور) .. أعِدك بذلك .

وزاد من سرعة سيارته ، ليقطع الكيلومترات الباقية فى لحظات ..

* * *

احتقن وجه (فكرى) ، وصاح فى وجه (نور) غاضبًا :

ــ هل تتهمنى بقتل (نادر) و (صبرى) أيها الرائد ؟

هزَّ (نور) كتفيه فى هدوء ، وقال :

ــ إننى لم أتهمك بعد يا سيِّد (فكرى) ، ولكننى أسألك فقط عما فعلته منذ صعودنا للتشاور فى الأمر ، وحتى عودتنا .

لوَّح (فكرى) بذراعه فى غضب ، وصاح :

ــ إننى لم أغادر هذا البهو لحظة أيها الرائد .. وسيشهد (درويش) بذلك .

صاح (نور) فى حِدَّة :

ــ الوسائل العلمية الحديثة لا تجعلك مضطرًا لمغادرة البهو ، حتى يمكنك ارتكاب جريمة فى حجرة المكتب .

هتف (فكرى) فى غضب :

ــ إننى من الجيل القديم أيها الرائد .. الذى لا يميل لاستخدام الوسائل العلمية الحديثة ، وأنا ...

بتر (فكرى) عبارته فجأة ، واحتقن وجهه فى شدة ، وجحظت عيناه على نحو مخيف ، فأسرع إليه (نور) ، يسأله فى قلق :

ــ ماذا بك يا سيِّد (فكرى) ؟

مضت لحظة ، عجز فيها (فكرى) عن النطق ، ثم لوَّح بكفِّه فى ضعف ، وهو يقول :

ــ إنه قلبى .. لم يعد يحتمل .

أسرع (نور) يُرقده فوق الأريكة ، وهو يقول فى إشفاق :

ــ استرح يا سيِّد (فكرى) .. استرح قليلًا ، قبل أن تتحدث ..

أخذ (فكرى) يلهث ، وهو يقول :

ــ اللوحة .. إنها ليست نفس اللوحة ..

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ ماذا تعنى يا سيِّد (فكرى) ؟

خُيِّل لـ (نور) أن الرجل يبذل جهدًا خرافيًّا ، ليغمغم :

ــ تلك اللوحة اللعينة .. إنها ليست ....

وفجأة .. أُطفئت الأنوار مرَّة ثانية ، وساد الظلام التام ، وتعلَّقت (سلوى) بذراع (نور) ، وهى تهتف فى ذُعر :

ــ سيعاود الكَرَّة يا (نور) .. سيقتل أحدنا .

شهق (فكرى) ، وأخذ يلهث فى قوة ، وهو يقول فى رعب :

ــ إنه دورى هذه المرَّة .. إنه يعلم أننى أعرف ....

هتف به (نور) فى توتر بالغ .

ــ تعرف ماذا يا سيِّد (فكرى) ؟

وفجأة .. تحرَّكت نفس الأقدام البطيئة الثقيلة فى البهو ، وصرخ (فكرى) فى رُعب هائل :

ــ لا ليس أنا .. ليس أنا .. لن أخبر أحدًا .. لن ....

وبتر عبارته ليردفها بشهقة قوية ، وتشبَّث بذراع (نور) فى قوة ، ثم تراخت قبضته ، وتراخى جسده تمامًا ..

* * *

تثاءب طبيب معامل السجل المدنى فى إرهاق ، وألقى نظرة متراخية على (رمزى) ، الذى انهمك فى فحص عينات الدم ومقارنتها بالسجلات ، وغمغم فى إرهاق :

ــ هل انتهيت ؟

أجابه (رمزى) فى حماس :

ــ نعم .. ولقد حصلت على نتيجة مدهشة يا صديقى .

حاول طبيب المعامل أن يبتسم ، إلَّا أن الإرهاق الذى يشعر به منع ابتسامته من الوصول إلى شفتيه ، وهو يغمغم فى ضجر :

ــ هذا عظيم .

قفز (رمزى) من مقعده ، وهو يقول فى حماس :

ــ بل أكثر من عظيم يا صديقى .. إنه سيحسم الأمر تمامًا .

ثم أسرع إلى حيث تقف سيارة (نور) ، أمام المعامل ، وانطلق بها فى سرعة جعلت طبيب المعامل يبتسم فى شحوب ، وهو يقول :

ــ فى المرَّة القادمة ، حاول أن تبدأ تحرِّياتك مبكِّرًا يا زميلى .

لم يسمع (رمزى) هذه العبارة بالطبع ، وهو يشق المطر الغزير ، والرياح بسيارة (نور) ، ويغمغم فى حماس :

وقبل أن يضغط (رمزى) كابح السيارة (الإيروماتيك) ، ارتطمت مقدّمتها بشجرة ضخمة على جانب الطريق ..

ـ لأول مرّة ستعترف بصحة نظريات فريقك يا (نور) .. لأول مرة لن تحقّق أنت النصر .

لم ينتبه فى غمرة حماسه إلى أنه يقود السيارة بسرعة تزيد على السرعة الآمنة ، فى مثل هذا الطريق الفرعى الزَّلِج ..

لم ينتبه إلى ذلك إلَّا حينما انزلقت عجلات السيارة فجأة ، واندفعت إلى جانب الطريق ، وعلى الرغم من سرعة رد الفعل عنده ، إلَّا أن الطريق كان أضيق من أن يحتمل ذلك الانحراف المفاجئ .. وقبل أن يضغط (رمزى) كابح السيارة (الإيروماتيك) ، ارتطمت مقدّمتها بشجرة ضخمة على جانب الطريق ، ومالت على جانبها ، ثم انقلبت وتدحرجت فى قوة ، قبل أن تستقر فى وضع مقلوب ، وبداخلها (رمزى) ، الذى أخذ يقاوم تلك الغيبوبة التى أحاطت بعقله فى قوة ، وهو يحاول جاهدًا نزع حزام الأمان ، الذى يحيط بوسطه ، إلَّا أن أصابعه تراخت ، وسقطت مستسلمة ، حينما فقد وعيه ، وسط الأمطار والرياح والظلام ..

باسل
Www.dvd4arab.com

٨ ــ اللَّوحة الملعونة ..

سطع الضوء فجأة فى القصر ، كما انقطع فجأة ، و (نور) يحاول جاهدًا إسعاف (فكرى) ، الذى جحظت عيناه ، واسترخت عضلاته ، ثم لم يلبث اليأس أن ارتسم على وجه (نور) ، وهو يغمغم فى ألم :

ــ لقد مات .. توقَّف قلبه الضعيف من شدة ذُعره .

خفضت (سلوى) رأسها فى أسف ، وزفر (محمود) فى قوة ، فى حين انكمش (درويش) فى مقعده ، وهو يغمغم فى رعب :

ــ لقد حان دورى .. أنا التالى .. أنا التالى .

عقد (نور) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ــ لن يكون هناك تالٍ ــ بإذن الله ــ يا سيِّد (درويش) .

تشبَّث (درويش) بذراع (نور) ، وهو يهتف فى ضراعة :

ــ دَعْنا نغادر هذا المكان أيها الرائد .. أرجوك .

مطَّ (نور) شفتيه فى أسف ، وهو يقول :

ــ لك الحق فى هذا يا سيِّد (درويش) .. ولكننا سنضطر لانتظار عودة (رمزى) ، فهو يستقلّ سيارتى و ....

قاطعه (درويش) فى ضراعة :

ــ سيارة الدكتور (صبرى) تنتظر فى الخارج ، ويمكننا أن نستقلها .

تردَّد (نور) لحظة ، فعاد (درويش) يتشبَّث بذراعه ، ويهتف فى توسُّل :

ــ ستجد مفاتيحها فى جيب سترته ولا شك .. أرجوك .

تنهَّد (نور) ، وقال :

ــ حسنًا يا سيِّد (ذرويش) .. سنغادر المكان .

ثم أزاح يده فى هدوء ، واتجه فى خطوات ثابتة إلى حجرة المكتب ، ودخلها فى بساطة ، فغمغمت (سلوى) فى توتُّر :

ــ لست أدرى كيف جَرُؤ (نور) على وُلوج هذه الحجرة ثانيةً ؟

غمغم (محمود) :

ــ يلُوح لى أحيانًا أن زوجك يمتلك قلبًا فولاذيًّا يا (سلوى) .

لم تعقّب (سلوى) على عبارته ، وتعلّقت عيون ثلاثتهم بباب حجرة المكتب فى قلق ، حتى عاد (نور) ، وهو يعقد حاجبيه فى ضيق ، فسأله (درويش) فى تردُّد :

ــ هل أحضرت المفاتيح ؟

أجابه (نور) فى حَنَق :

ــ لا .

ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تسأله :

ــ لماذا ؟

أجابها فى غضب واضح :

ــ لأننى ببساطة لم أعثر على جثة الدكتور (صبرى) .. لقد اختفت بدورها ، كما اختفت جثة (نادر) ، واحتلت رأسه مكانها وسط لوحة (السَّحاب الأحمر) الملعونة .

* * *

كانت عبارة (نور) تكفى لأن يرتجف (درويش) ، من قمة رأسه وحتى أخمص قدميه ، ثم يصرخ فى رُعب :

ــ لابدَّ أن أذهب .. أريد أن أغادر هذا المكان الملعون .

ثم اندفع فجأة يتعلّق بعنق (نور) ، وهو يصرخ :

ــ أخرجنى من هنا أيها الرائد .. أخرجنى قبل أن أقتلك .

أزاح (نور) قبضته عن عنقه فى صرامة ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ فلتنصرف وحدك إذا أردت يا سيِّد (درويش) ، ولكننى لن أغادر هذا القصر الملعون ، قبل أن أتوصَّل لحل هذا اللُّغز .

انهار (درويش) على مقعد جانبى ، وانخرط فى البكاء ، وهو يقول :

ــ إننى لا أجيد القيادة .. لن يمكننى الانصراف وحدى .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ سيكون عليك إذن أن تنتظر عودة (رمزى) و ....

بتر (نور) عبارته فجأة ، واتسعت عيناه ، وهو يهتف فى توتُّر :

ــ يا إلهى !!.. (رمزى) !!.. لقد انصرف منذ فترة طويلة ، و ....

ثم استدار إلى رفيقيه ، وقال فى لهجة آمرة ، واضحة القلق :

ــ سأذهب بحثًا عن (رمزى) ، فأنا أشعر أنه قد تعرَّض لمكروه ما .. وأريد منكما ألا تغادرا هذا القصر ، وأن يظلّ كلاكما مع السيِّد (درويش) ، وألَّا يفترق ثلاثتكم أبدًا ، حتى أعود ..

وقبل أن ينطق أحدهم بكلمة واحدة ، كان قد اندفع خارج القصر ، وقفز داخل سيارة الدكتور (صبرى) ، وهو يغمغم فى توتُّر :

ــ هيَّا يا (نور) .. استرجع ما درسته وتعلمته عن هذه السيارات البدائية ، ذات المحرِّك الذى يعتمد على الاحتراق الداخلى بالوقود السائل .. هيَّا .. إن كتب التاريخ العلمى تقول إنها تدار بواسطة شرارة كهربية ، يمكن استحداثها بتوصيل الأسلاك .

وأخذ يبحث فى توتُّر عن سلكىْ الإدارة ، حتى عثر عليهما ، فقطعهما نصفين ، وأوصلهما ، فدار محرِّك السيارة البدائية فى ضجيج لم يعُد مألوفًا فى ذلك العصر .. وتردَّد (نور) لحظة ، ثم ضغط دوَّاسة الوقود ، وانطلق بالسيارة ، فى طريق (الفيوم) ..

* * *

ساد الصمت التام فى بهو القصر ، بعد انصراف (نور) المفاجئ ، حتى غمغمت (سلوى) فى توتُّر :

ــ فلندْعُ الله (سبحانه وتعالى) أن تستقر الأمور حتى يعود (نور) .

تنهَّد (محمود) ، وقال :

ــ أنا واثق من أن (نور) ما زال يصر على أن الأمر مجرَّد خدعة .

قلَّبت (سلوى) كفَّيها ، وقالت فى حَيْرة ، وهى تتلفَّت حولها فى خوف :

ــ لو أنها خدعة ، فكيف تبدَّلت اللوحة ونحن لم نفارق المدخل الوحيد لحجرة المكتب ؟

فوجئ (محمود) و (سلوى) بـ (درويش) يقول فى خوف :

ــ ربَّما عَبَر أحد الممرَّات السِّرِّيَّة .

حدَّقا فى وجهه بدهشة ، وهتفت (سلوى) :

ــ وهل توجد فى القصر ممرَّات سِرِّيَّة ؟

أومأ (درويش) برأسه إيجابًا فى توتُّر ، وغمغم فى خفوت مضطرب :

ــ نعم .. لقد كان جَدّ (نادر) (رحمهما الله) يهوَى هذه التعقيدات .. ولقد أوصل القصر بعدد من المداخل والممرَّات السِّرِّيَّة ، المنتشرة هنا .

هتف (محمود) فى دهشة :

ـــ وهل هناك مدخل سرّىَ فى المكتبة ؟

ارتبك (درويش) ، وهو يقول :

ـــ نعم .. هناك واحد حسبما أذكر .

تبادل (محمود) و (سلوى) نظرة دهشة بالغة ، وهتفت (سلوى) :

ـــ لِمَ لم تقل ذلك منذ البداية ؟

ثم أمسكت معصم (محمود) فى قوة ، وهى تهتف فى انفعال :

ـــ لو أنه يوجد حقًا ممرّ سرّىَ فى حجرة المكتب ، فسيعنى هذا أن الأمر كله مجرَّد خدعة يا (محمود) .. دَعْنا نبحث عن ذلك الممرّ السِّرى .

تردَّد (محمود) ، وهو يقول :

ـــ هل سندخل إلى حجرة المكتب ؟

هتفت (سلوى) فى حماس وانفعال :

ـــ سندخلها معًا ، وسنعثر على هذا الممر السِّرّى ، قبل أن يصل (نور) .

صاح (درويش) فى رعب :

ـــ مستحيل !! إننى لن أطأ هذه الحجرة الملعونة بقدمىَّ أبدًا .

حَدَجَتْه (سلوى) بنظرة قاسية ، وهى تقول :

ـــ سيكون عليك أن تنتظر وحدك إذن .

ثم أسرعت إلى حجرة المكتب ، وتبعها (محمود) فى ضيق ، فى حين لحق بهما (درويش) فى ذُعر ، ولم يستطع ثلاثتهم منع تلك القشعريرة التى سَرَت فى أجسادهم ، حينما وقعْ بصرهم على اللوحة ، التى بدت فيها صورة البارون (ملقن) ، وهو يغمد سيفه فى رأس الدكتور (صبرى) ، ويخترقه إلى رأس (نادر) .. ودون اتفاق سابق ، أشاح ثلاثتهم بوجوههم فى آن واحد ، وغمغمت (سلوى) فى توتُّر :

ـــ أين يقع مدخل الممرّ السِّرّىّ يا سيِّد (درويش) ؟

أشار (درويش) إلى مكتبة صغيرة تلتصق بالحائط ، وقال :

ـــ أعتقد أنه هناك ، خلف تلك المكتبة ، وأنه ....

وتحوَّلت عبارته إلى شهقة رعب ، حينما انطفأت أضواء القصر كلها فجأة ، وارتجفت (سلوى) ، وهى تقول :

ـــ يا لى من حمقاء !! كيف خطرت هذه الفكرة الجنونية برأسى ؟

لم تكد تتم عبارتها ، حتى التمع البرق فجأة ، وأضاء حجرة

المكتب عَبْر نافذتها الزجاجية ، وفى تلك اللمحة الخاطفة من البرق ، تهاوَت قلوب الثلاثة بين أقدامهم .. فقد كانت لوحة البارون (ملڤن) خالية من صورته ، وإن لم تختف تلك النظرة البغيضة ، التى تجمع بين الوحشية والشراسة والبُغض ، فقد كان البارون (ملڤن) نفسه ، أو شبحه بمَعْنًى أدقّ ، يقف أمام لوحته ، ويحدّق فى وجوههم بغضب ..

* * *

فقد كان البارون (ملڤن) نفسه ، أو شبحه بمعنى أدقّ ،
يقف أمام لوحته ، ويحدّق فى وجوههم بغضب ..

٩ ــ وومض العقل ..

شعر (نور) بخنَق شديد ، بسبب تلك السرعة البطيئة ، التى تنطلق بها سيارة الدكتور (صبرى) ، بالمقارنة بالسرعات المرتفعة ، التى اعتادها فى سيارته الصاروخية الحديثة ، وبدت له الكيلومترات التى يقطعها وكأنها أميال ممتدة إلى مدَى البصر ، حتى سقطت أضواء السيارة على سيارته المقلوبة ، فتوقَّف ، وقفز من السيارة فى قلق ، واندفع تحت المطر الغزير إلى سيارته ، وأسرع ينزع حزام الأمان الملتف حول وسط (رمزى) فى لهفة ، ثم حمله إلى السيارة الأخرى ، وهو يغمغم فى خوف :

ــ أرجو ألَّا يكون قد أصابه مكروه .

وفحص جسد (رمزى) فى سرعة ومهارة ، ثم لم يلبث أن تنهَّد فى ارتياح ، حينما تبيَّن أنه لم يصب إلَّا بغيبوبة فحسب ، وأخذ يحاول إنعاشه فى لهفة ، حتى فتح (رمزى) عينيه ، وتأوَّه قبل أن يغمغم فى ألم :

ــ ماذا حدث ؟.. أين أنا ؟

واستيقظ عقله فجأة ، وعاد إليه صفاؤه ، فهتف :

ــ يا إلٰهى !!.. (نور) ؟.. كيف جئت إلى هنا ؟

أجابه (نور) فى ارتياح :

ــ حمدًا لله على سلامتك يا (رمزى) .. لقد تأخَّرت كثيرًا فى العودة ، مما أقلقنى و ....

قاطعه (رمزى) فى انفعال :

ــ لقد حصلت على نتائج عيِّنات الدم يا (نور) .

عقد (نور) حاجبيه ، واتسعت عيناه فى اهتمام ، فى حين استطرد (رمزى) :

ــ العيِّنات المأخوذة من نفس دماء (نادر) و (صبرى) يا (نور) .. لم يعُد هناك شك فى نظرية العالم الثانى الأبعاد .. هذه اللوحة هى المدخل إلى ذلك العالم يا (نور) .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وهو يدير محرِّك السيارة القديمة ، قائلا :

ــ هذا يعنى ضرورة عودتنا بسرعة يا (رمزى) .

وانطلق بالسيارة عائدًا إلى القصر ، وهو يدير الأمر فى رأسه على كل جوانبه ، أما (رمزى) فقد تحسَّس رأسه فى ألم ، وهو يغمغم :

ـ يا له من صراع رهيب !! وأنا الذى تصوَّرت فى البداية أن الأمر كله مجرَّد مزحة و ....

أوقف (نور) السيارة بغتة ، حتى كادت تنزلق فوق الطريق الزَّلِج ، وهتف وهو يستدير إلى (رمزى) :

ـ ماذا قلت يا (رمزى) ؟

حدَّق (رمزى) فى وجهه بدهشة ، وغمغم فى حَيْرة :

ـ إنها مجرَّد عبارة عادية يا (نور) .

ومض البرق وغمرهما بضوئه فى تلك اللحظة ، إلَّا أن عينى (نور) بدتا أشدّ التماعًا منه ، وهو يهتف فى حماس :

ـ كلَّا يا (رمزى) .. إنها ليست مجرَّد عبارة عاديَّة .. إنها مفتاح حلّ اللُّغز كله يا صديقى ..

اتسعت عينا (رمزى) ، وهو يهتف فى صوت أجش ، من فرط الانفعال :

ـ (نور) .. هل ؟!

صاح (نور) فى سعادة :

ـ نعم يا صديقى .. لقد توصَّلت إلى حل لُغز الشَّبح القاتل .

ثم عاد ينطلق بالسيارة ، وهو يستطرد فى انفعال :

ـ المهم الآن أن نسرع بالوصول إلى ذلك القصر الملعون ، قبل أن يحقِّق الشَّبح انتصارًا جديدًا ، ويغمر اللوحة كلها بالسحاب الأحمر الدامى ..

* * *

تراجع (محمود) و (درويش) و (سلوى) فى رعب ، أمام البارون (ملقن) ، الذى أخذ يتقدَّم منهم فى بطء ، وسط الضوء الخافت ، المتسلِّل عبْر نافذة الحجرة ، مع التماعات البرق ، الذى تزايدت حِدَّته ، وكأنما يصرّ على إضفاء مزيد من الرُّعب على ذلك المشهد ، ورفع (درويش) ذراعيه أمامه ، وهو يصرخ فى رُعب :

ـ الرَّحمة !! أرجوك !! الرحمة !!

وفجأة .. ومع التماعة برق قوية ، قفز الشبح إلى الأمام ، وغرز سيفه فى قلب (درويش) ، الذى شهق فى مزيج من الألم والرُّعب ، وامتزجت شهقته بصرخة (سلوى) ، حينما جذب الشَّبح سيفه من قلب (درويش) ، وتركه يسقط جثة هامدة ، ثم استدار يواجه (محمود) و (سلوى) ..

واستجمع (محمود) شجاعته كلها ، وقفز نحو الشَّبح ، الذى استقبله بطعنة نافذة ، عَبَرت ذراع (محمود) اليسرى ،

ثم لكمه لكمة قوية ، أطاحت به بعيدًا ، وهو ينتزع سيفه من ذراعه ..

واستدار يواجه (سلوى) ، التى أصبحت وحيدة ، بعد أن لقى (درويش) مصرعه ، وفقد (محمود) وعيه ..

وتراجعت (سلوى) فى رُعب هائل ، وهى تهتف :

ــ إلىَّ يا (نور) .. النَّجدة يا (نور) .

وفجأة .. ارتطمت (سلوى) بالمكتبة الصغيرة ، التى دارت حول نفسها فى حركة سريعة ، احتوت خلالها جسد (سلوى) ، وألقت به فى الجانب الآخر من الحائط ، داخل ممرّ مظلم ..

وقفزت (سلوى) واقفة على قدميها ، وانطلقت تعدُو فى رُعب ، وهى لا تبيَّن حتى موضع قدميها ..

أما شبح البارون (ملقن) ، فقد توقَّف لحظة ، وأدار بصره إلى لوحة (السَّحاب الأحمر) .. وابتسم فى وحشية .. فقد تحقَّق له النصر الكامل .

* * *

هتف (نور) فى توتُّر بالغ ، وهو يندفع بسيارته نحو القصر ، الذى غرق وسط الظلام الدامس :

ــ يا إلٰهى !!.. إنه الظلام مرَّة أخرى يا (رمزى) .

أخرج (رمزى) من جيب معطفه مصباحًا يدويًّا ، وهو يقول فى حزم :

ــ لقد احتطت لذلك يا (نور) ، وأحضرت هذا المصباح .

هتف (نور) :

ــ المهم أن ننجح فى استخدامه فى الوقت الصحيح يا (رمزى) .

وأوقف سيارة الدكتور (صبرى) القديمة أمام القصر ، واختطف المصباح من يد (رمزى) وأضاءه وهو يقفز خارج السيارة ، ويندفع إلى القصر هاتفًا فى عصبيَّة :

ــ أسرع يا (رمزى) .. أسرع .. فهذا الشَّبح لا يرتوى من الدماء أبدًا .

لحق به (رمزى) فى توتُّر مماثل ، وسمعه يهتف فى قلق :

ــ الرَّدهة خالية .. حتى من جثةَ (فكرى) .. تُرَى أين ذهب (محمود) و (سلوى) و (درويش) ؟

هتف (رمزى) فى دهشة :

ــ هل لقى (فكرى) مصرعه ؟

أسرع (نور) إلى حجرة المكتب ، وهو يقول :

ــ نعم .. لقد نجح الشَّبح فى اقتناصه بضربة ذكية .

ودفع (نور) باب المكتب بقدمه ، وأدار مصباحه فيه فى لهفة ، وتوقَّف ضوء المصباح فوق جسد (محمود) ، فصاح (رمزى) فى ذُعر :

ــ يا إلٰهى !!.. إنه (محمود) .

وأسرع يفحصه فى جزَع ، ثم لم يلبث أن هتف :

ــ حمدًا لله .. إن جرح ذراعه غائر ، ولكنه سيشفى

ــ بإذن الله ــ فهو فاقد الوعى فقط ، ولكنه حىّ ، ولم يفقد الكثير من الدماء .

غمغم (نور) فى خوف :

ــ ولكن أين (سلوى) ؟

وعاد يدير مصباحه فى أرجاء المكتب .. ولم يكد ضوء المصباح يسقط على اللوحة ، حتى اتسعت عينا (نور) ، وهتف فى دهشة :

ــ يا إلٰهى !!

التفت (رمزى) إلى البقعة التى يسقط عليها ضوء المصباح ، فاتسعت عيناه بدوره ، وهو يغمغم :

ــ يا للبشاعة !!

فقد كانت اللوحة تحمل هذه المرَّة صورة البارون (ملقن) ، ولكن سيفه كان يحمل أربعة رءُوس ، لـ (نادر) ، و (صبرى) ، و (فكرى) ، و (درويش) ، وصاح (نور) فى سخط وتوتُّر :

ــ هذا الوغد يؤكد انتصاره .. ولكن أين (سلوى) ؟

وفجأة .. ووسط هزيم الرعد ، وصوت المطر المنهمر ، تسلَّل إلى مسامع (نور) صوت صرخة مكتومة ، وهتف هو بكل جزعه وذُعره ولوعته :

ــ يا إلٰهى !!.. (سلوى) !!

ولم يكن يدرى أن زوجته فى هذه اللحظة تستند إلى الباب الخشبىّ العتيق ، وتواجه الشبح القاتل ، الذى بدأ يسحب سيفه الرفيع من غمده فى بطء وهدوء ، ليغمده فى قلب ضحيته الخامسة ..

* * *

ولم يكن يدرى أن زوجته فى هذه اللحظة تستند إلى الباب الخشبىّ العتيق ، وتواجه الشبح القاتل الذى بدأ يسحب سيفه الرفيع ..

١٠ ــ قاتل عَبْر العصور ..

تلاحق وميض البرق ، وتعاقب فى سرعة ، مختلطًا بهزيم الرعد وانهمار المطر ، الذى ازداد غزارةً فى هذه الليلة الليلاء ، واحتبست صرخة رعب فى حلق (سلوى) ، واتسعت عيناها حتى بدتا أقرب إلى الجحوظ ، وهى تحدّق فى عينى الشَّبح ، اللتين يومضهما البرق وتخفيهما فى تعاقب مخيف ، وتخاذلت ساقاها واصطكت ركبتاها ، وهو يسحب سيفه الرفيع من غمده ..

ورفع الشَّبح سيفه فى وجهها ، وبدا وكأنه ينتظر التماعة برق تنفذ عَبْر شقوق الباب الخشبىّ ، ليغوص بذبابته فى أعماق قلبها ، الذى كان ينبض فى قوة لم تعهدها من قبل ..

ولم يكن هناك مفرٌّ من الموت ..

وفجأة .. تردَّد فى الممرِّ المظلم صوت المكتبة الصغيرة ، وهى تدور حول نفسها ، وانتقل صدى خطوات (نور) ، وهو يعبُر الممرّ ، هاتفًا فى جزَع :

ــ سلوى .. هل أنت بخير ؟

صوته وحده حطم جدار الخوف السميك ، الذى أحاط بها ، فتجمَّعت كل رغبتها فى الحياة ، وانطلقت من بين شفتيها ، على هيئة صرخة مدوِّية :

ـــ نور .

وتردَّد صدى صرختها فى أرجاء الممرّ المظلم ، وتكرَّر ، وتضاعف ، واختلط بصوت أقدام (نور) ، وهو يعدُو بكل ما يملك من قوة ، وشقَّ ضوء مصباحه اليدوى ظلام الممر ، وسقط فوق شبح البارون (ملڤن) ..

واستدار الشبح يواجه خصمه ، وتضاعفت فى عينيه نظرات الوحشية والشراسة والبغض ، وارتفع سيفه فى وجه (نور) ، الذى خفَّف من سرعة عدْوَه ، حينما اقترب من الشَّبح ، وتوقَّف على بعد متر واحد منه ، ورفع ضوء المصباح فى وجهه ، وهو يقول :

ـــ ها نحن أُولاء نلتقى وجهًا لوجه ، لأول مرَّة أيها الشَّبح .

وفجأة .. وفى حركة سريعة ، ضرب الشَّبح المصباح اليدوى بسيفه ، فألقى به من يد (نور) ، ثم قفز إلى الأمام ، ورفع سيفه نحو قلب بطلنا ..

* * *

انتفض جسد (محمود) فى قوة ، حينما استعاد وَعيه ، ووجد الظلام يحيط به ، وشعر بيد تتحسَّس ذراعه فى اهتمام ، فدفع اليد بعيدًا فى ذُعر ، وهو يهتف :

ـــ كلَّا .. إنك لن ....

قاطعه صوت مألوف ، يقول فى إشفاق :

ـــ رُوَيْدك يا (محمود) .. إنه أنا .. (رمزى) .

اتسعت عينا (محمود) ، وهو يقول فى اضطراب :

ـــ (رمزى) ؟!.. ولكن أين نحن ؟.. أين (نور) و ...؟

عاد (رمزى) يقاطعه فى توتُّر :

ـــ اهدأ يا (محمود) ، ودَعْنى أُضمِّد جراحك .

ثم أردف فى اضطراب :

ـــ إن (نور) يطارد الشَّبح .

هتف (محمود) :

ـــ يطارد الشَّبح ؟!.. إنه شبح قاتل .. إنه ....

وبتر عبارته ليصيح فى لهفة :

ـــ هناك ممرّ سِرِّى خلف المكتبة الصغيرة هناك يا (رمزى) .. لقد كنا بصدد كشفه أنا و (سلوى) ، حينما هاجمنا الشَّبح و ....

مرَّة ثالثة قاطعه (رمزى) ، قائلًا :

ــ لقد عثر (نور) على الممرّ يا (محمود) .

هتف (محمود) فى دهشة :

ــ عثر عليه ؟!

أجابه (رمزى) :.

ــ نعم يا (محمود) .. لقد سمعنا صراخ (سلوى) ، وكان الصراخ يأتى من خلف الحائط .. وتحوَّل (نور) إلى ليث هائج ، وهو يفحص الحائط ، ويختبره فى سرعة ومهارة وإصرار ، حتى عثر على مدخل الممرّ السرّىّ ، واندفع داخله فى إصرار .

غمغم (محمود) فى جزع :

ــ هذا يعنى أنه يواجه الآن قاتلًا ، سفك الدماء عَبْر العصور .. يواجه شَبحًا .. ويالها من مواجهة !!

* * *

سقط المصباح اليدوى من يد (نور) ، إثر ضربة سيف الشَّبح ، وتصارع ضوءه مَعَ ظُلمة الممرّ لحظة ، قبل أن يستقرّ ساكنًا ، فى نفس الثانية التى قفز فيها (نور) جانبًا ، وغاص إلى أسفل ، متفاديًا نصل السيف ، ثم عاد بجسده خطوة إلى الوراء ، وهو يقول فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ــ أهكذا تتصارعون فى عالمك الثنائى الأبعاد أيها الشَّبح ؟

كان الظلام سائدًا ، إلَّا من بقعة الضوء التى يلقيها المصباح اليدوى ، والتى تجعل كلًّا من الخصمين يتبيَّن صاحبه فى صعوبة .. إلَّا أن ذلك لم يمنع الشَّبح من أن يقفز مرَّة أخرى إلى الأمام ، محاولًا طعن (نور) بسيفه ذى الطرف المدبَّب .. ولكن (نور) كان مستعدًّا للمواجهة هذه المرَّة ، فمال بجسده كله إلى اليمين ، وترك نصل السيف يمرُق أمامه ، ثم قبض على معصم الشَّبح فى قوة ، وأطلق قبضته اليسرى فى فكّه كالقنبلة ، وسمع الشَّبح يتأوَّه من قوة اللكمة ، فأعقبها بأخرى كالصاعقة ، دون أن يفلت منه معصم الشَّبح ، وهو يقول فى سخرية :

ــ عجبًا !! إنها أول مرَّة أسمع فيها تأوهات شَبح !

تأوَّه الشبح مرَّة أخرى ، وترنَّح ، وتراخت قبضته الممسكة بالسيف ، الذى سقط وارتطم بالأرض ، وتردَّد رنينه عَبْر الممرّ كله ..

وهنا ترك (نور) معصم الشَّبح وهوَى على معدته بلكمة من يمناه ، أعقبها بأخرى من يسراه ، وترك الشَّبح يهوِى تحت قدميه ..

تأوه الشبح مرة أخرى ، وترنح ، وتراخت قبضته الممسكة بالسيف ، الذى سقط وارتطم بالأرض ..

ورفع (نور) عينيه إلى (سلوى) ، وهو يغمغم محاولًا شقَّ الظُلمة لرؤيتها :

ـــ (سلوى) هل أنت بخير ؟

ألقت (سلوى) جسدها بين ذراعى زوجها ، دون أن تدرى كيف أمكنها ذلك وسط الظلام ، وتفجَّرت بالبكاء ، وهى تتحسَّسه ، غير مصدِّقة بالنجاة ، وأخذت تهتف :

ـــ (نور) !!.. لقـــد وصلت فى اللحظـــة المناسبـــة كالعادة .. لقد كاد هذا الشَّبح يضمّ رأسى للوحته اللعينة .

ربَّت (نور) على شعرها فى حنان ، وهو يغمغم :

ـــ إنه ليس شَبحًا .. ليس شَبحًا يا (سلوى) .

هتفت فى دهشة :

ـــ ليس شبحًا ؟!.. هل تقصد أنه البارون (ملقن) نفسه ، فى عالم ثنائى الأبعاد ؟.. لقد سمعتك تذكر ذلك فى أثناء صراعك معه .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـــ لا يا زوجتى الحبيبة .. إن الحقيقة أشدّ تعقيدًا من ذلك .

ثم انحنى فى هدوء ، والتقط مصباحه اليدوى ، وألقى ضوءه على وجه الشَّبح ، ثم انحنى نحوه ، مستطردًا :

ـــ إنه قاتل يا (سلوى) .. قاتل أراد أن يحقّق حُلم المجرمين عَبْر العصور ، ويفوز بارتكاب الجريمة الكاملة ، دون أن يدرك ـــ على الرغم من عبقريته ـــ أنه ما من جريمة كاملة فى الزمان كله ، وأن المجرم يسقط فى أيدى العدالة دائمًا ، مهما بلغ إحكام خُطّته ، ومهما بلغ ذكاؤه .

وفى هدوء ، أمسك (نور) وجه الشَّبح ، وانتزعه على نحو أثار رجفة قوية فى جسد (سلوى) ، ثم لم تلبث رجفتها أن تحوَّلت إلى ذهول جارف ، وهى تحدّق فى الوجه الذى بدا أسفل ذلك القناع المطّاطى الرقيق ، الذى يحمل وجه البارون (ملڤن) ، وتستمع إلى زوجها (نور) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ هذا هو شَبحنا القاتل يا عزيزتى .

ولم تكن عبارته مبالغة ، فلقد كانت (سلوى) تحدّق فى وجه شَبح ..

شَبح رجل لقى مصرعه أمامها ..

كانت تحدّق فى وجه (نادر) !!

* * *

١١ ـــ جريمة العصر ..

عاد الضوء يسطع فى القصر القديم ، وارتفع صوت (محمود) وهو يقول :

ـــ لقد عثرت على جهاز فصل التيَّار الكهربى ، وألغيت عمله .

تنهَّدت (سلوى) فى ارتياح ، وهى تقول :

ـــ يا إلٰهى !! .. كم أشعر بروعة الضوء ، بعد كل هذا الظلام .

ابتسم (رمزى) لعبارتها ، وألقى نظرة عابرة على (نادر) ، الذى لم يستعد وعيه بعد ، والذى يرقد مكبَّلًا بالأغلال ، مرتديًا ملابس البارون (ملڤن) ، فوق الأريكة الكبيرة فى بهو القصر ، ثم التفت إلى (نور) ، وسأله فى انبهار واهتمام :

ـــ ولكن كيف توصَّلت إلى ذلك يا (نور) ؟

استرخى (نور) فى مقعده ، وابتسم فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ إننى لم أومن منذ البداية بفكرة الأشباح هذه .. فلقد كنت ولا أزال أرفض فكـــرة عودة شخص ما من عالم الموتى بإرادته ، إذ أن هذا يتنافى مع كل ما نؤمن به ، وكل ما جاء فى الكتب المقدَّسة ، ونظرية العالم الثنائى الأبعاد أيضًا لم تقنعنى ؛ لأن هذا العالم لن يبدو أبدًا متشقّقًا كسطح لوحة قديمة .. ثم إنه ليس من السهل أو الهيِّن أن يفقد أحد مخلوقات عالمنا الثلاثى الأبعاد واحدًا من أبعاده ، لينتقل إلى عالم وهمى ثنائى الأبعاد ، ولم يعُد أمامى نظرًا لرفض الفكرتين إلَّا تبنَّى فكرة القاتل البشرى ، الذى يحاول إيهامنا بكل ما يحدث من غموض .

صمت (نور) لحظة ، ثم عاد يستطرد فى هدوء :

ـــ ولم يكد رأيى يستقرّ على هذه النظرية البشرية ، حتى كان علىَّ أن أواجه الأسئلة التقليدية الثلاثـــة ، فى كل جريمة غامضة .. من ؟ .. وكيف ؟ .. ولماذا ؟ ..

وابتسم وهو يقول :

ـــ وأعترف أن الأمر قد أثار حَيْرتى وارتباكى لفترة طويلة ، فكلما تركَّزت شبهاتى على أحد الموجودين ، لقى مصرعه قتلًا ، حتى كدت أتراجع عن نظريتى ، وأميل إلى تصديق نظرية العالم الثنائى الأبعاد .

وأشار بسبَّابته إلى (رمزى) ، وهو يبتسم مردفًا :

ـــ حتى قادنى (رمزى) إلى الحل .

اتسعت عينا (رمزى) ، وهو يهتف فى دهشة :

ـــ أنا ؟!

ضحك (نور) ، وهو يقول :

ـــ نعم يا صديقى .. لقد قُدتنى إلى الحل دون أن تدرى ، حينما قلت فى طريق عودتنا إلى هنا : أنك كنت تظن الأمر مجرَّد مزحة .

تبادل أفراد الفريق نظرات الحَيْرة ، ثم غمغم (رمزى) :

ـــ لست أجد رابطًا بين عبارتى ، وتوصُّلك إلى أن (نادر) وراء كل هذا ، على الرغم من أنه أول من لقى مصرعه ، حسبما ظننا على الأقل .

لوَّح (نور) بكفِّه ، وهو يقول :

ـــ ربما ليس مباشرة ، ولكن العقل البشرى يعرف ما نطلق عليه اسم (تداعى الأفكار) .. وهذا يعنى أن عبارة واحدة قد تقود إلى تذكُّر أخرى ، وتلك الأخرى تقود إلى مشهد أو حدث أو عبارة ثانية ، وثالثة .. وهكذا تتداعى عدة أحداث دفعة واحدة ، ويؤدِّى تجمعها إلى صنع صورة جديدة ، تؤدِّى إلى

الحل .. وفى حالتنا هذه قادتنى عبارتك إلى استعادة عدة أشياء ..

أولًا : هواية الدكتور (صبرى) (رحمه الله) فى المزاح ، وتدبير المقالب ، والتى قادته إلى حتفه ..

ثانيًا : قولك إنك لم تفحص جثة (نادر) ، وأن الدكتور (صبرى) هو الذى فحصها ..

ثالثًا : أن ضيوف (نادر) الثلاثة (صبرى) و (فكرى) و (درويش) كانوا أقرب المقرَّبين لوالده ..

رابعًا : مصرع والد (نادر) منذ ثلاثين عامًا ، وقيِّد الحادث ضد مجهول ..

خامسًا : آخر عبارة نطق بها (فكرى) قبل مصرعه ، والتى تتعلَّق باللوحة الملعونة ..

سادسًا : الشحوب غير الطبيعى فى وجه (نادر) ..

سابعًا : إيمان الدكتور (صبرى) بأسطورة لعنة (السَّحاب الأحمر) بخلاف (فكرى) و (درويش) ..

ثامنًا : دخوله إلى حجرة المكتب بمفرده ، فى أثناء تشاورنا ، على الرغم من ثقته ــ التى أوهمنا بها ــ فى وجود اللعنة .

هتف (رمزى) فى دهشة :

ــ كل هذا من عبارتى الصغيرة ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ بل أكثر من هذا يا صديقى .

ثم اعتدل مستطردًا فى اهتمام :

ــ وبربط هذه النقاط بعضها ببعض اتضحت الصورة واكتملت .. ولكى نفهم الأمر ونستوعبه ، علينا أن نعود إلى ستين عامًا مضت .. إلى مصرع جَدّ (نادر) ..

وتنهَّد وكأنه مستعد لشرح أمر طويل ، قبل أن يشبك أصابع كفَّيه ، ويواصل قائلًا :

ــ لقد كان جَدّ (نادر) ساديًّا بالفعل ، حتى أنه أصرَّ على شراء لوحة مخيفة ، ووضعها فى مكتبه ، حتى يلذّ له رؤية علامات الفزع فى وجوه زائريه .. ولقد أعجبت اللوحة صديقه اللورد الإنجليزى ، وحاول أن يثير فزعه بشأنها ، حتى ينجح فى الحصول عليها لنفسه ، ولكن الجدّ لم يتخلَّ عن لوحته الأثيرة ، وربما قتله اللورد نفسه ليحصل عليها ، ولكنه لم يجد الوقت الكافى للفرار بها .. وورث والد (نادر) اللوحة ، ضمن ما ورث من ممتلكات والده .. ولا ريب أنه كان يكنّ لوالده حبًّا بالغًا ، ووفاءً عظيمًا ، حتى أنه ظلَّ يؤبِّن ذكراه طيلة ثلاثين عامًا ..

وفى الذكرى الثلاثين لقى الوالد مصرعه ، وعجزت الشرطة عن إثبات التهمة ، أو العثور على القاتل ، ولم يكن أمامها إلَّا قيد الحادث ضد مجهول ، ولكن (نادر) لم يغفر لقاتل والده أبدًا .. ولقد كان متأكِّدًا بوسيلة ما من أن القاتل هو أحد أصدقاء والده المقرَّبين ، (صبرى) أو (فكرى) أو (درويش) ، ربما لأنهم الوحيدون الذين يمكنهم زيارة والده فى مكتبه فى ذلك الوقت المتأخِّر ، الذى حدثت فيه الجريمة .. ولقد حاول (نادر) أن يعثر على القاتل بين هؤلاء الثلاثة ، ولكنه فشل ، فقرَّر بعد ثلاثين عامًا ، التخلُّص منهم جميعًا ..

ساد الصمت لحظة ، ازدرد (نور) خلالها لُعابه ، ثم عاد يقول فى هدوء :

ــ وبدأ (نادر) يخطِّط لانتقامه فى صبر وذكاء وإحكام ، فقد كان عليه أن ينتقم من قاتل والده ، فى شخص هؤلاء المساكين الثلاثة ، دون أن تتطرَّق الشُّبهة إليه ، ودون أن يضطر لمواجهة تحرِّيات الشُّرطة .. بل إنه إحكامًا للخُطَّة ، قرَّر أن ينهى حياته كـ (نادر) ، ليبدأها بعد تنفيذ انتقامه باسم جديد ، وشخصية بعيدة عن الشُّبهات .. وواتته الفكرة حينما قرأ مقالًا عن لعنة لوحة (السَّحاب الأحمر) المفقودة ، وتذكَّر

اللوحة المخيفة فى مكتب والده ، وجَدّه ، وقدَّر أن أحدًا لن يذكر ما إذا كانت هى نفسها (السَّحاب الأحمر) أم لا .. وبسرعة أعدَّ خُطَّته الشيطانية المُحْكمة ، واختار رسامًا إيطاليًّا بارعًا ، وطلب منه أن يرسم له نسخة من لوحة (السَّحاب الأحمر) ، ثم طلب منه صنع عدة نسخ من اللوحة نفسها ، بحيث تختفى صورة البارون (ملڤن) من إحداها ، وتضاف إلى الأخرى رأس (نادر) نفسه ، وإلى الثالثة رأس (صبرى) .. وهكذا .. وبعد أن حصل على هذه المجموعة من اللوحات ، أخذ يعرِّضها لدرجات حرارة مرتفعة ولمعاملات كيميائية خاصة ، حتى تبدو وكأنها مرسومة منذ قرون ، وهذا أسلوب مألوف ، يستخدمه مزوِّرو اللوحات الفنية النادرة منذ أكثر من قرن(*) وبعد أن أعدَّ عُدَّته ، وابتاع ثيابًا تشبه ثياب البارون (ملڤن) ، من أحد محال أزياء المهرجانات ، وصنع ذلك القناع المطَّاطى الشبيه بوجهه ، وتدرَّب على استخدام ذلك السيف الرفيع فى مهارة ، عاد إلى مصر ، وذهب على الفور إلى الدكتور (صبرى) صديق والده القديم ، والمعروف بشغفه الشديد بالمزاح

(*) حقيقة .

والدعابات الثقيلة ، وشرح له الأمر على أنه مزحة أعدَّها لأصدقائه ، وأقنعه بقبول مشاركته فيها .. ولا ريب أن الطبيب الكهل قد شعر بالسعادة ، لاستعادته ذلك المرح الذى اشتهر به فى شبابه ، دون أن يعلم أنه سيذهب ضحية ذلك .. وبعد أن اطمأن (نادر) إلى مشاركة الطبيب ، استنزف بعضًا من دمه ، واحتفظ به فى برَّاد خاص ، وهذا هو سرّ شحوبه غير الطبيعى ، حينما أتى إلىَّ ؛ لأنه كان قد استنزف دمه لتوِّه ، حتى يبدو طازجًا ، حينما نجده على اللوحة الزائفة فى المساء .

صمت (نور) لحظة أخرى ، وكأنما أرهقه الحديث على هذا النحو المتصل ، فهتفت به (سلوى) فى فضول ولهفة :

ــ ولماذا لم يرتكب جريمته فى سكون ، دون أن يشركنا فى الأمر ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ كانت هذه خطوة شديدة البراعة والجُرأة منه يا عزيزتى .. فلقد أراد أن يحصل على شهادة من خبير فى حلّ الألغاز الغامضة ، بأنه غير مسئول عن مصرع الثلاثة ، وبأنه نفسه قد لقى مصرعه .. ومن الواضح أنه كان يثق فى ذكائه وبراعته كثيرًا ، وإلَّا فما لجأ إلى هذه الخطوة ، التى تزيد الأمور تعقيدًا ، والتى كانت السبب فى هزيمته .

وتنهَّد (نور) ، قبل أن يواصل قائلًا :

ــ المهم أنه نجح فى إقناعى بالقدوم إلى هنا ، وجعلنا نرى لوحة (السَّحاب الأحمر) ، وأقنعنا بأنها اللوحة التى كان يحتفظ بها جدّه ، واستعدَّ للّحظة التى يخدعنا فيها جميعًا .. ولقد بدأت الخدعة حينما قفز من مقعده ، ونجح فى تمثيل دور الرجل الذى نجا من الموت بأعجوبة ، وابتعد عنا إلى حيث الساعة الكبيرة ، حتى لا يصل إليه أحدنا ، حينما يعمل جهاز فصل التيَّار الكهربى ، المبرمج للعمل فى وقت محدَّد مسبقًا .. وعندما قُطِع الضوء ، وخدعتنا أجهزة البث الصوتى الدقيقة التى دسَّها فى مكان خفِىّ بالبهو ، حينما أرسلت صوت أقدام الشَّبح البطيئة الثقيلة ، صرخ هو فى رُعب ، وأسرع يختفى فى حجرته ، التى تتصل عَبْر نفق سِرِّىّ بمدخل خفِىّ آخر ، غير ذلك الذى حاول فيه قتل (سلوى) ، فى حجرة المكتب .. وهذا النفق السِّرِّى الثانى يبدأ مدخله بذلك الحائط الذى ثبَّت فوقه لوحة (السَّحاب الأحمر) .. وحينما عادت الأضواء ، وأصابنا الارتباك لاختفائه ، كان هو قد أبدل اللوحة بأخرى لا تحوى صورة البارون (ملفن) ، وسكب فوقها ذلك الدم الذى يحتفظ به من دمه ، ثم أسرع إلى حجرته ، ينتظر الدكتور

(صبرى) ، الذى بدأ يحرّك الأحداث بأداء تمثيلى رائع ، وهو يضحك عن خَيْرتنا من أعماق قلبه ، وينتظر تلك اللحظة المرحة ، التى يكشف لنا فيها الأمر .. وإمعانًا فى الخداع ، تظاهر بفحص جسد (نادر) ، وأعلن مصرعه .. ولمَّا كنا لا نشك ــ حينذاك ــ فى نزاهته ، فقد صدَّقنا قوله ، ولم نحاول فحص الجثة الزائفة بدورنا .. وبعد أن غادرنا الحجرة ، أسرع (نادر) يرتدى ثوب البارون ، ويضع على وجهه قناعه المطّاطىّ الرقيق ، استعدادًا لتنفيذ الخطوة الثانية من خُطَّته .

ساد الصمت لحظة أخرى ، قبل أن يتابع (نور) :

ــ وبدأ الدكتور (صبرى) يبذل أقصى جهده لإقناعنا بالأمر ، فأيَّد قصة (نادر) عن اللوحة ، وأوعز إلينا باختفاء جثة (نادر) ، الذى أخذ يبدِّل اللوحات على نحو أصابنا بالارتباك والحَيْرة .. ولقد لاحظ (فكرى) أن اللوحة الموجودة فى المكتب ، ليست هى اللوحة نفسها ، التى كان يحتفظ بها والد (نادر) و (جدّه) .. ونظرًا لمعرفته السابقة بدعابات (صبرى) ، فهم الأمر فى الحال ، ولكنه لم يلبث أن أصيب بالرُّعب ، حينما أعلنت أنا اختفاء جثة (نادر) .. ولقد حاول أن ينذر الدكتور (صبرى) للتوقُّف عن مواصلة هذه المزحة

الثقيلة ، وهذا ما جعل (صبرى) يدخل إلى حجرة المكتب ، فى محاولة لإقناع (نادر) بالتوقُّف عن اللُّعبة ، ولكنه لم يكن يتوقَّع أن (نادر) قد قرَّر التخلُّص منه أيضًا ، حتى يزيحه عن الطريق ، ويضمن استمرار الخُطَّة بنجاح .. ولقد فهم (فكرى) الموقف ، وعرف أن (نادر) ينوى قتله ؛ ولذا أخذ يردِّد فى رُعب أن دوره آت ، وحينما داهمته تلك الأزمة القلبية ، أراد أن ينبهنا إلى أن اللوحة الموجودة فى المكتب ليست حقيقية .. ولكن (نادر) أسرع يطفئ الأنوار ، ويبعث أصوات الأقدام الثقيلة ، وهو يعلم أن قلب (فكرى) الضعيف لن يحتمل .. ولقد انهار قلب (فكرى) بالفعل ، ولم يحتمل خوفه من القتل ، فلقى مصرعه .. وحقَّق (نادر) انتصاره الثانى ..

ومطَّ شفتيه فى أسف ، ثم عاد يستطرد فى هدوء :

ــ وحينما غادرت أنا القصر ، وبقى (محمود) و (سلوى) و (درويش) وحدهم ، تحدَّث (درويش) عن الممرَّات السرِّيَّة ، وبدأ الثلاثة يبحثون عن الممرَّات الموجودة فى حجرة المكتب .. وخشى (نادر) أن تفتضح خُطَّته ، بعد أن شارفت على الفوز ، فأسرع يطفئ الأنوار ، وتسلَّل عَبْر المخرج السرِّى الآخر ، الموجود خلف الحائط الذى علَّق فوقه اللوحة ،

والذى يخفى فيه جثث ضحاياه ، وبدّل باللوحة الأخرى الخالية من صورة البارون (ملقن) ، ثم هاجم الثلاثة ، واستغل عامل المفاجأة ، والخوف الذى أحدثه ظهوره فى نفوسهم ، وطعن (درويش) طعنة قاتلة ، وحاول أن يقتل (محمود) ، ولكنه لم ينجح إلّا فى طعن ذراعه .. وحينما رأى (سلوى) تختفى فى الممر السِّرّىّ ، لم يحاول مطاردتها على الفور ، مطمئنًا إلى أنها ستجد أمامها طريقًا مسدودًا فى النهاية .. واهتمَّ أولًا بنقل جثتى (فكرى) و (درويش) إلى المخبإ السِّرّى الآخر ، وأبدل اللوحة بتلك التى تحمل الرءوس الأربعة .. ثم بدأ يطارد (سلوى) ، وهو ينوى التخلُّص منها ، ثم مغادرة المكان ، ويترك لنا لُغزًا نحار فى تفسيره على حين يكون هو فى طريقه إلى (إيطاليا) ، ليبدأ هناك حياته الجديدة ، بعد أن حقَّق انتقامه .

لم يكد (نور) يتم عبارته ، حتى ارتفع صوت غاضب يقول :

ـ أنت عبقرى أيها الرائد .. إنك لم تجاوز الحقيقة بجزء ولو ضئيل من الأحداث .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت فى دهشة ، وتضاعفت دهشتهم حينما رأوا (نادر) واقفًا ، وقد تحرَّر من أغلاله ، واستعاد سيفه ، وأخذ يحدجهم بتلك النظرة التى تفيض بالوحشية والبغض ..

نظرة قاتل !!

* * *

١٢ ــ المواجهة الأخيرة ..

حدَّق أفراد الفريق فى وجه (نادر) فى دهشة ، فيما عدا (نور) ، الذى عقد حاجبيه وهو يقول فى برود :

ــ كيف تخلَّصت من قيودك ؟

ضحك (نادر) فى مزيج من السخرية والشراسة ، وهو يقول :

ــ قيودك البلهاء هذه لا تعُوقنى .. لقد أذبت قفلها بشعاع ليزر صغير من خاتمى .

نهض (نور) يواجهه فى هدوء ، وهو يقول :

ــ إن كنت تظن أنك ستنجو بعد كل ما فعلت ، فأنت واهم .. لقد خسرت معركتك ، ولا مفرَّ أمامك من الاستسلام .

أطلق (نادر) ضحكة ساخرة ، وقال :

ــ خسرت معركتى ؟!.. أنت مخطئ أيها الرائد .. لقد حقَّقت ماكنت أسعى إليه ، وانتقمت من قتلة والدى ، وهذا يكفينى .

التقى حاجبا (نور) فى صرامة ، وهو يقول :

ــ لقد سفكت دماء بريئين فى سبيل انتقامك الأعمى هذا ، وأنت تعلم أن واحدًا فقط من هؤلاء الثلاثة هو قاتل والدك ، وكان يمكنك اللُّجوء إلى القانون بدلًا من ذلك .

صاح (نادر) فى غضب :

ــ القانون ؟!.. لقد عجز القانون عن الانتقام لى .

أجابه (نور) فى حِدَّة :

ــ ولماذا لم تطلب معاونتى ؟.. ألم يكن هذا أكثر جدوَى من انتقامك ؟

أطلَّت الكراهية من عينى (نادر) ، وهو يقول :

ــ لقد أصابك الغرور أيها الرائد .. صحيح أنك أثبت عبقرية فذَّة ، حينما كشفت لُعبتى ، على الرغم من إتقانها الشديد ، ولكن كيف يمكنك حلّ لُغز قضية مرَّ عليها ثلاثون عامًا ؟

هتف (نور) فى حَنَق :

ــ ولكننى فعلت أيها الأحمق .. لقد كشفت شخصية قاتل والدك .

اتسعت عينا (نادر) فى ذهول ، وشاركه أفراد الفريق دهشته ، إلّا أنه سبقهم بالقول :

ــ كشفت شخصية قاتل والدى !!.. كيف ؟

لوّح (نور) بذراعه فى ضيق ، وهو يقول :

ــ لو أنك استخدمت نصف الذكاء ، الذى ارتكبت به جريمتك النكراء ، لأمكنك التوصّل إليه فى سهولة ، كما فعلت أنا .

وتقدّم إلى الأمام فى بطء ، وهو يستطرد :

ــ كان يكفى أن تعلم حقيقة واحدة ، وهى أن مسرح الجريمة قلّما ينمحى من ذاكرة القاتل ؛ لأنه يكون فى لحظة القتل حادّ الحواس إلى درجة تفوق طبيعته .. وصحيح أن المجرم يعود دائمًا إلى مسرح الجريمة ، ولكنه يفعل ذلك بنوع من تأنيب الضمير ، ولا يفارقه الاضطراب حتى يغادره .. وهذا يعنى أن القاتل ليس الدكتور (صبرى) ، الذى عاد إلى هنا ليسترجع هوايته فى العبث والمزاح والمداعبات ، وليس (درويش) الذى لم يلحظ اختلاف اللوحة المعلّقة فى الحجرة التى حدثت فيها الجريمة .. إن القاتل هو الرجل الذى أتقَنَ جريمته حتى بدا أكثر كهولة من عمره ، والذى ناءَ قلبه بحمل ضميره المعذّب ، حتى

لم يعد يحتمل الإثارة والخوف .. إنه الرجل الذى ظلّ مضطربًا متبرّمًا طيلة وجوده بالقرب من مسرح جريمته .

اتسعت عينا (نادر) ، وهو يغمغم :

ــ (فكرى) ؟!

صاح (نور) وهو يواصل تقدُّمه فى بطء وحذر :

ــ نعم أيها الغبىّ .. (فكرى) هو قاتل والدك ، وهو الوحيد الذى لم يغُص سيفك فى قلبه ، الذى انهار من أثقاله ، وتوقّف بإرادته .

عاد (نادر) يغمغم فى ذهول :

ــ يا إلهى !!.. (فكرى) ؟!

وفجأة .. انقضّ (نور) على (نادر) ، وحاول أن يمسك معصمه ، ليتفادى سيفه الحادّ ، إلّا أن (نادر) نفض ذهوله فى سرعة ، وقفز إلى الوراء ، ثم طوّح بسيفه نحو رقبة (نور) ، الذى غاص بجسده إلى أسفل ، وتفادى النّصل اللامع ، وعاد ينقضّ على (نادر) ..

وتفادى (نادر) انقضاضة (نور) فى براعة ، وقفز نحو حجرة المكتب ، وهو يلوّح بسيفه ، ويهتف فى غضب :

ــ لا تحاول أيها الرائد .. لن يضيرنى ارتكاب جريمة قتل رابعة .

أجابه (نور) فى صرامة :

ــ ليس قبل أن تدفع ثمن الجرائم الثلاثة الأخرى أيها الوغد .

لوَّح (نادر) بسيفه فى وحشية ، ثم اندفع نحو حجرة المكتب ، واندفع خلفه (نور) ، فأسرع (نادر) ينتزع لوحة (السَّحاب الأحمر) ، ويقذف بها (نور) ، الذى تلقَّاها على ساعده ، ودفعها بعيدًا عنه ، لتسقط على ظهرها إلى جوار نافذة الحجرة ، التى اقترب منها (نادر) ، وهو يلوِّح بسيفه صائحًا :

ــ ابتعد أيها الرائد .. إنك لن توقفنى .. لن توقفنى بعد أن وصلت إلى كل هذا .

أجابه (نور) فى صرامة :

ــ لن تجد مكانًا تذهب إليه .. سيطاردك كل شرطىّ فى مصر كلها .

امتلأت ملامح (نادر) بالغضب ، وصاح فى جنون :

ــ إليك عنِّى .

وقفز نحو النافذة ، محاولًا اختراق زجاجها ، والفرار إلى الخارج ..

وفجأة .. حدث أمر لم يضعه (نادر) فى حسبانه ، وهو يعدُّ خُطَّته المُحْكمة ..

فأسرع (نادر) ينتزع لوحة (السحاب الأحمر) ، ويقذف بها (نور) ، الذى تلقاها على ساعده ..

لقد ارتطمت قدمه بحاجز النافذة السفلى ، واصطدم سيفه بحاجزها الجانبىّ ، وسقط السيف فى نفس اللحظة التى تعثَّر فيها (نادر) ، كما لو أن يدًا خفيَّة قد جذبته إلى الوراء ..

ولم يدرك (نور) كيف حدث هذا ؟!.. ولكن المشهد انتهى بنصل السيف وهو يغوص فى قلب (نادر) ، وينفذ من ظهره ، كما لو أنه تلقَّى طعنة مُحْكمة من مبارز بارع ، وجحظت عيناه ، وامتلأتا بمزيج من الرُّعب والألم ، ثم خبا بريقهما ، ولفظ أنفاسه فوق لوحة (السَّحاب الأحمر) ، التى اصطبغت بدمائه ، وهى ترقد ساكنة .. وخُيِّل لـ(نور) فى جزء من الثانية ، أن ابتسامة ارتياح قد ارتسمت على وجهى (صبرى) و (درويش) ، المرسومين وسط اللوحة ، قبل أن تغطيهما الدماء ، وتمحوهما من أمام عينيه .

* * *

١٣ ــ الختـــام ..

تسلَّل بعض من أشعة الشمس عَبْر فجوة صغيرة بين الغيوم ، التي بدأت تنقشع فى بطء ، بعد أن تحوَّل المطر المنهمر منها إلى رذاذ خفيف ، وسقطت خيوط الأشعة الذهبية فوق القصر القديم ، الذى بدا مكتظًا بالحركة ، ورجال الإسعاف ينقلون جثث ضحايا شهوة الانتقام الأربعة إلى الهليوكوبتر الطبية الخاصَّة .. فى حين وقف (نور) يراقب الموقف فى أسف ، وحوله (سلوى) و (رمزى) و (محمود) ، وغمغمت (سلوى) فى ألم :

ــ يا لهم من مساكين !! لقد أمهلهم القدر ثلاثين عامًا ، ثم سلب أرواحهم بلا رحمة .

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

ــ دَعِينا لا نلقى اللَّوم على القدَرِ ، كلما ارتكب شخص ما خطيئة .

أومأت برأسها فى سكون ، فى حين غمغم (رمزى) :

ــ ولكن القدر تدخَّل بالفعل يا (نور) ، ليلقى (نادر) جزاءه من جنس عمله .

صمت (نور) لحظة ، ثم أجاب فى صوت مرتجف :

ــ لست أدرى كيف يمكننى تفسير ما حدث لـ (نادر) يا (رمزى) ، ولكننى شعرت بتيَّار بارد مخيف ، قبل أن يسقط (نادر) فوق سيفه .

هتف (محمود) فى دهشة :

ــ (نور) !!.. هل ستتخلَّى عن رفضك لفكـــرة الأشباح .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ كلَّا بالطبع يا (محمود) .. ولكننى حينما أستعيد ذلك المشهد الأخير ، أعجب كيف لم يسقط (نادر) إلى خارج النافذة ، حينما ارتطمت قدمه بحاجزها السفلى ، تبعًا لنظرية القصور الذاتى ؟.. وكيف سقط داخل الحجرة على هذا النحو العجيب ؟.. وكيف تأتَّى لسيفه أن يسقط ومقبضه إلى أسفل ، بحيث يخترق قلبه مباشرة على هذا النحو ؟

غمغمت (سلوى) :

ــ لقد انتقمت أرواح ضحاياه .

هزَّ (نور) كتفيه ، وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ــ لن أناقش عبارتك هذه يا (سلوى) ، ولكن ذلك لا يعنى أننى أُومن بها .

ثم أشار إلى السماء ، وهو يستطرد :

ــ لقد انقشعت الغيوم تقريبًا .. ما رأيكم لو بقينا حتى يتم إصلاح سيارتى ؟ و ....

هتفت (سلوى) :

ــ لا يا (نور) .. لن أحتمل البقاء هنا لحظة أخرى .. سأذهب إلى مدينة (الفيوم) ، ولو فعلت ذلك سيرًا على الأقدام .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ دَعُونا نحاول دراسة هذا الاقتراح .. إن سرعة سير الإنسان العادىّ ستة كيلومترات فى الساعة ، وهذا يعنى أننا سنحتاج إلى ساعتين إلَّا ثلث الساعة لقطع الكيلومترات العشرة ، التى تفصلنا عن مدينة الفيوم .

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ــ إننى أحتاج إلى بعض النزهة .

وضحك (محمود) ، وهو يقول :

ـ سيكون من الطريف أن نسير قليلًا .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ الموافقة إذن بالإجماع .. هيًا بنا .

وبدأ الفريق سيره ، فى نفس الوقت الذى ارتفعت فيه الهليوكوبتر الطبِّية ، وغمرت أشعة الشمس الدافئة المكان ، وأُسْدِلَ الستار على أسطورة (السَّحاب الأحمر) ..

باسل

★ ★ ★

Www.dvd4arab.com

[تمَّت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥